وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة- -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

التحليل التداولي للخطاب القرآني

سورة الإسراء أنموذجا

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة :

نعامة فوزية

إشراف الأستاذ:

الدكتور خويلد محمد الأمين

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور لطرشي الطيب	أستاذ محاضر	رئيسا جامعة الجلفة
الدكتور خويلد محمد الأمين	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا جامعة الجلفة
الدكتور براهيمي أحمد	أستاذ محاضر	مناقشا جامعة الجلفة
الدكتور بن مسعود العربي	أستاذ محاضر	مناقشا جامعة الجلفة.

الموسم الجامعي 2016/2017

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة- -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

التحليل التداولي للخطاب القرآني

سورة الإسراء أنموذجا

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة :

نعامة فوزية

إشراف الأستاذ:

الدكتور خويلد محمد الأمين

الموسم الجامعي 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي أنار لنا دروب العلم والمعرفة

الى الوالدين الكريمين اطال الله في عمرهـــــــــــما

الى سندي في هذه الحياة، وقرة عيناي أخوي: سماتي وأحمد

الى الغاليات على قلبي أخواتي

الى من أعدها رمزا للوفاء حبيبتي نورة بن العيفاوي

الى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي أهدي هذا العمل المتواضع.

فوزية نعامة

شكر وعرفان

*أتوجه بالشكر و الحمد لله سبحانه وتعالى على كل شيء

*أتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام الى" الدكتور خويلد محمد الأمين" الذي أشرف على هذا البحث،وعلى ماقدمه لي من معلومات قيمةونصائح طيلة انجاز البحث

*كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في انجاز هذا البحث وتقديم يد العون،وأخص بالذكر الدكتور "أحمد بوصبيعات"

*الى كل الأساتذة الذين أشرفوا على دراستي في مرحلة التدرج وما بعد التدرج "أرقى معاني الاحترام والتقدير".

فوزية نعامة

مقدمة

إن ذلك الحدث الحاصل في الجهاز الابستيمي للدرس اللساني ،أنتج ما يسمى باللسانيات التداولية ، والتي تعتبر من أحدث الاتجاهات اللسانية التي تستثمر في مقاربة الخطاب ، حيث ساهمت تلك الدراسات اللسانية في تحقيق مجموعة من النتائج التي اعتبرت فيما بعد لبنة أولى لما يعرف اليوم **بالتحليل التداولي للخطاب** ، نظرا لما تمتلكه من آليات واجراءات تساهم في دراسة المنجز اللغوي ، والكشف عن أبعادها التواصلية ، ونسعى في بحثنا هذا إلى مد جسور التواصل بين الدرس اللساني الغربي ،والدرس اللساني العربي ، وذلك باستثمار ما طرحه العلماء العرب في مصنفاتهم من مفاهيم تتعلق بنظرية التواصل وربطها بالانجازات التداولية هذا من جهة ،ومن جهة أخرى توظيف تلك الانجازات في دراسة الخطاب، و يندرج هذا البحث الموسوم بـ: **"التحليل التداولي للخطاب القرآني سورة الاسراء أنموذجا"** ضمن التداولية وتحليل الخطاب، والتداولية pragmatiqe ، التي تستقي مفاهيمها من مرجعيات متعددة ، فهي ملتقى لمصادر مختلفة يصعب حصرها ، لكل مفهوم من مفاهيمها حقل معرفي انبثقت منه لذا كان من الصعب على الباحثين تقديم تعريف دقيق لها يلم بجميع جوانبها المعرفية، ويحتل هذا البحث مكانة ضمن مجال الدراسة اللسانية للخطاب ، ويتضمن دراسة جوانب الخطاب بشكل كلي بالاعتماد على **اجراءات التحليل التداولي للخطاب** ،خاصة الخطاب القرآني باعتباره النموذج المدروس، وكان السبب في اختيار هذا الموضوع هو ذلك الاهتمام الواضح الذي عنيت به التداولية من قبل كثير من الباحثين في مجال اللسانيات وتحليل الخطاب ،نظرا لما تقدمه المقاربة التداولية من مفاهيم اجرائية تستثمر في قراءة الخطاب لاكتشاف أبعاده التداولية الموجودة فيه ، ولمعالجة هذا الموضوع كان لزاما علينا الاجابة على الكثير من الأسئلة ،التي تحيط بالموضوع ، وتمثلت في:

*ما هي المرجعية الفكرية والثقافية التي انبثقت منها التداولية ؟ *ولماذا هذا الاهتمام بالفكر التداولي، وبالتحليل التداولي ؟* وهل كان للفكر التداولي حضور في الممارسة اللسانية الخطابية العربية؟ *وما هي الأدوات والاجراءات التي يتوسل بها التحليل التداولي لمقاربة الخطاب؟ * هل يستطيع التحليل التداولي أن يقف على

مضامين الخطاب القرآني ، ليكشف ما تحمله سورة الاسراء من بعد تداولي؟ ، ولمناقشة ودراسة هذا الموضوع ، والاجابة على كل تلك الاسستفسارات ،ارتأينا اتباع خطة واضحة المنهج ، تجلت في نسق معرفي يحدد أهم المفاهيم الاجرائية للتداولية بداية بالمقدمة ثم الفصل التمهيدي الذي حمل عنوان : الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي تم فيه عرض لمفهوم التداولية وموقعها من الدرس اللساني الغربي والعربي ، وكان من الضرورة بمكان تحديد المرجعية الفكرية التي انبثق منها هذا التوجه اللساني الحديث ،بالاضافة الى ابراز تجليات التداولية في الدرس اللساني العربي ومفهوم الخطاب ، وذلك باعطاء لمحة عن جوانب الخطاب في سورة الاسراء ، بالاضافة الى تقديم اضاءات حول المدونة ، وتم عنونة الفصل الأول بآلية الفعل الكلامي، وتطرقنا في المبحث الأول الى التعريف بنظرية الفعل الكلامي عند الغرب في **مرحلتيها الأساسيتين : مرحلة التأسيس عند أوستين austin** ، **ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرل searle** ، وتطرقنا في المبحث الثاني الى دراسة ما يوافق هذا المصطلح في الدرس اللساني العربي ، والذي يتمثل في مبحث**" الخبر والانشاء"** ،الذي بدوره يوجد ضمن **"علم المعاني"** ، وذلك بتحديد البعد التداولي لدى كل من علماء النحو ،البلاغة ،الأصول من خلال عرض اسهاماتهم في مبحث الخبر والانشاء ، وفي المبحث الثالث تطرقنا الى تحليل أفعال الكلام في السورة ، وذلك بالاعتماد على تصنيف سيرل للفعل الكلامي لتحديد القوة الانجازية للأفعال التي تشكلت منها آيات السورة ، وفي الفصل الثاني الذي يحمل عنوان آلية الحجاج ، حيث تطرقنا في المبحث الأول الى تحديد المجال المفهومي للحجاج أو ما يسمى بالبلاغة الجديدة التي هي عبارة عن علم عام لدراسة الخطابات بأنواعها ،وهي بهذا تعتبر محاولة جادة لوصف الخصائص الاقناعية للنصوص ،، لأنها صاغت مبادئها بما جاء في المناهج اللسانية الحديثة التي تقر بأن الحجاج موجود في كل أنماط الخطاب (الخطاب الديني ،السياسي ،الشعر ،الرواية ،الحوار اليومي...) ، وفي المبحث الثاني: عرض المسار التاريخي للحجاج عند الغرب من البلاغة القديمة إلى ما يعرف بالبلاغة الجديدة ،وبالمقابل عرض الدراسات القديمة

والحديثة التي تطرقت الى دراسة هذا المفهوم في تراثنا البلاغي العربي ،وفي المبحث الثالث تطرقنا الى تحديد التقنيات والآليات الحجاجية (اللسانية ،اللغوية ،البلاغية) التي نعالج بها الخطاب القرآني لابراز الجوانب الحجاجية ،بالاضافة الى بيان أهمية التحليل الحجاجي ومعرفة حدوده وامكاناته ، وفي الأخير عرضنا خاتمة تضمنت أبرز النتائج التي تم التوصل اليها ، وفي بحثنا هذا اعتمدنا على المنهج التداولي باعتباره تصنيف اجرائي في تحليل الخطاب ، وتحديدا الخطاب القرآني باعتباره أرقى الخطابات وأسماها لأنه خطاب رباني صادر من الله تعالى ، وقد أنزله الله تعالى على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم- ليخاطب الانسانية جمعاء في كل زمان وفي كل مكان، وقد وقع اختيارنا على سورة الاسراء كمدونة للبحث باعتبارها رسالة كلامية تدعوا الناس جميعا الى العمل بما جاء به الدين الاسلامي من أحكام وتشريعات تهدف الى اصلاح الفرد ومن ثم اصلاح المجتمع وتغيير معتقداته ، والرقي بشأنه وفق مبدأ عام يحكمه التواصل الانساني، وقد اعتمدنا في بلورة معلومات البحث من عدة مصادر ومراجع تنوعت بحسب طبيعة البحث (**التفاسير، كتب التداولية ، وتحليل الخطاب، وكتب البلاغة، والنحو ، والنقد، ومجموعة من المجلات)** نذكر أهمها : **كتاب استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري،كتاب التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد لاسماعيل عبد الحق وكتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي ،وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور وكتاب الخطاب والحجاج لأبوبكرالعزاوي وكتاب اللسان والميزان لطه عبد الرحمن وكتاب البيان والتبين للجاحظ.**

تمهيد

لقدأثرت التوجهات المعرفية الجديدة في مناهج ونظريات الدراسة اللغوية فمنذ ثلاثين سنة ، تم اختراق ساحة العلوم اللغوية بتيارات فلسفية ونفسية واتصالية ، وتم تقسيم البحث اللغوي في اللسانيات الغربية الى نموذجين لسانيين متنافسين : المنحى الشكلي الصوري والمنحى الوظيفي التواصلي الذي ظهر متأخرا بعض الشيء ، وقد كانت التداولية من أسباب تعميق هوة الخلاف بين هذين التوجهين إذ أذكت جذوة الخلاف بين التيارين ، بل إن الكفة قد رجحت لصالح الثاني منهما أي الاتجاه التواصلي بدعم وتأييد من التداولية بما بثته من مفاهيم ورؤى اشتد بها عضد التيار الوظيفي الجديد ، وفي هذا السياق نسلط الضوء على واقع درس لغوي جديد ،لم يتجاوز عمره الأربعين هو الدرس التداولي ، من خلال التعريف بشبكته المفاهيمية ،وهو درس لا يزال غزيرا حيويا منتجا يمد ساحة الدراسات اللغوية والمعرفية بأفكار ومفاهيم ورؤى جديدة ويقيم الروابط العلمية بين فروع علمية متعددة[1].

المنهج التداولي في دراسة الخطاب

1/- الخلفية الفكرية للتداولية وظروف النشأة :

يستند التفكير التداولي إلى عدة مصادر ، ذكرها الباحثون ،وهي موزعة بين الفلسفة والمنطق

وبعض النظريات اللسانية الحديثة ،نذكر منها :

أ)- الفلسفة اللغوية:

تشمل البحوث رواد فلسفة اللغة الطبيعية والفلسفة التحليلية مقابل مدرسة اللغة الشكلية ،

وتقوم على دراسة كيفية توصيل معنى اللغة الانسانية الطبيعية من خلال الابداع ، وتلك

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط1، 2005، ص14-15.

هي المنابع التي نشأت فيها التداولية في الواقع من خلال أعمال الفيلسوف وعالم الرياضيات

الألماني فريج ،ثم الفيلسوف وعالم الرياضيات البريطاني روسل الذين طوروا الكثير من قضايا الفلسفة التحليلية ،والتي أنتجت ،فيما بعد ،الفلسفة الأوستينية في اللغة من خلال تناولها للقضايا التداولية.

أ/- فتجنشتاين وألعاب اللغة :

يعد فتجنشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة بدءا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة المنتهية في سنة 1918 ، حيث ميزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للغة ، اعتدادا بمدى صحة الملفوظات أو خطئها ، أما فيما بعد ، اهتم أكثر بدراسة العلاقة بين اللغة والفكر، وأنهما منفصلين ، وعرض في تلك الدراسة ألعاب اللغة ، وهو تعبير{ في معناه الأولي يوضح كم هو مهم أن تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظية اذا تعلق الأمر بفهم دلالة التعبير اللغوي أو شرحه } من خلال بحثه في الفلسفة والمنطق سنة 1921.[1]

ب/- أوستين:

لقد كان ما ذكره فتجنشتاين بالغ الأثر في أوستين فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية **logical positivism** في محاضراته التي ألقاها في جامعة اكسفورد مابين سنتي 1952 و1954 ، وفي محاضرات دعى لالقائها في هارفارد سنة 1955،وقد جمع ارمسون

1 خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشروالتوزيع سطيف ،الجزائر، ط1، 2009، ص51-52.

j.o.urmson محاضرات أوستين التي ألقاها في هارفارد وعدتها اثنتا عشرة في كتاب نشر بعد وفاته سنة 1960 بعنوان :**how to do thing with words §** ، وكان فلاسفة اللغة الوضعية المنطقية يرون أن اللغة وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم الخارجي[1].

ج/- بيرس:

يدين الدرس التداولي كثثيرا الى بيرس ، وهو من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفية ،ويعدها أساسا للنشاط السميائي حيث أضحت عنده أوسع من مجالها اللغوي، وهو يربط فهم اللغة بحال التواصل ،ويقرن المعنى بظروف الاستعمال على نحو ما مر عند فتجنشتاين وأوستين ،ومن خلال حديث بيرس عن التأويل ، استخلص الدارسون ما يرتبط بمفهوم التداولية عنده ، حيث ميز بين التداولية والدلالة باعتبار أن هذه الأخيرة تختص بدراسة المؤولات ،واعتبار أن التداولية تختص بدراسة بقايا هذه المؤولات ورواسبها[2].

د/- شارل موريس charle morris:

إن الفضل الأكبر في ادراج مصطلح براغماتيك أي التدولية في الدراسات الألسنية يؤوب بالدرجة الأولى الى شارل موريس ،وهو اصطلاح كان في الأصل للفيلسوف **ايمانويل كانط** ، قد أخذ به **شالرز بيرس charles.s. peirce** لا سيما في بناء نظرية شاملة للعلامات ، ولعل اسهامات موريس في هذا الصدد أي في نشوء البحث التداولي ذات أهمة بالغة من حيث تقسيمه الثلاثي المبدع بين حقول علم العلامات (النحو- الدلالة- التداولية)،كماان موريس هو من جعل التدولية جزءا من السيميائية في معالجتها الصلة بين العلامات ومستخدميها ، وبخاصة مدخلا لكتابه الذي نشره سنة 1938 موسوماب: أسس نظرية العلامة اللغوية(**fundantion of the theory of sing**) ،وقد أشار في هذا الكتاب إلى أهمية دراسة ما يصنعه المتكلم عن طريق اللغة ، وبالتالي فهو يقر بأن العلاقة العضوية التي توجد بين

[1]- محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، ط1، 2006، ص42- 43.

[2]- خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية ،ص55.

التداولية والسيميائيات التي يراها أشمل من الأولى، وذلك حين يصوغ مخططا للسيميائيات يؤسس من خلاله ثلاثة فروع لها ، وهي:

***النحو،علم التركيب le syntaxe:**

يعنى هذاالفرع بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات.

***الدلالة،الدلاليات le semantique:**

يختص هذا الفرع بدراسة العلامات فيما بينها وبين الأشياء أي بارتباطها بالمعنى[1].

***التداولية pragmatique:**

يعنى هذا الفرع هو الآخر بدراسة ارتباط العلامات بمؤوليها أو بمستعمليها ،وضبط استعمالها في المقام أو دراسة العلاقات بين المرسل والمرسل اليه وعلاقتهما بسياق الإتصال،و من خلال ما سبق ، يمكنا القول أن التركيز على الجانب الإتصالي في العلامات أي علاقتها بمستخدميها ، هو جانب انشغلت به التداولية أكثر من الطرح اللساني القديم الذي اكتفى إلى حد كبير بعلمي التركيب(النحو) و المعاني (الدلالة) مهملا جوانب أخرى ، بل يذهب التداوليون إلى أن اللغة لا يمكن أن تنعزل عن استخدامها وتنحصر في علمي النحو والدلالة بل إن الاتصال يلعب دورا فاعلا إذا أردنا أن نفهم حقيقة اللغة ، وهذا ما يتجلى لدى موريس ،ومنه فالعلامات في منظوره لها علاقة وثيقة بالفروع التي ذكرناها آنفا ، حيث يقتضي في البعد التركيبي بعضها بعضا، أما في البعد الدلالي فهي تعين شيئا ويسمى المرجع أو المعين ، ثم في البعد التداولي الذي يعبر فيه عن مؤول ما[2].

الى جانب هذه الجهود ، ينبغي الاشارة الى جهود مجموعة من الفلاسفة الذين كان لهم أيضا اسهام في مجال التداولية، ومن هؤلاء نذكر الفيلسوف **سيرل searle** ، الذي يعد من

[1]- عبد القادر عواد ،آليات التداولية في الخطاب ،الخطاب الأدبي نموذجا، مجلة علامات ،1432ه/2011، ص46.
[2]- المرجع نفسه ، ص47.

المؤسسين للدرس التداولي خاصة أبحاثه التي تتعلق بالفعل الكلامي ، والفيلسوف **جرايس grice** الذي تطرق الى مفهوم تداولي وهو الاستلزام الحواري.

وخلاصة الخلفية الفكرية للتداولية التي نشأت فيها البحوث التداولية ،أنها تنطلق جميعا من الاهتمام بالتواصل ، والاستعمال الفعلي للغة، لأن ذلك مايحدد بنيتها التركيبية، إضافة الى المتكلم يبني كلامه وفق ظروف التواصل ،وقد نشأت التداولية في ظل هذه المكاسب المعرفية اللسانية والفلسفية مما يكسبها التنوع والثراء وهذا يجعلها مدينة لهذه التيارات المختلفة ،تتوسل بها في معالجة اللغة بعدها أهم مايميز واقع الانسان[1].

2/- مفهوم التداولية :

لقد اكتسبت التداولية مجموعة من التعريفات لذا يصعب تقديم تعريف دقيق لها يلمّ بجميع جوانبها ، ذلك أنها تستقي معارفها من مصادر عدة، كما أنها تتداخل مع كثير من العلوم المعرفية، مما جعل كل باحث يعرفها على حسب تخصصه .

أ)- في دلالة الجذر اللغوي للمصطلح في الفرنسية والانجليزية:

تعود كلمة **التداولية pragmatique** في أصلها الأجنبي الى الكلمة اللاتينية **pragmticus** ، والتي يعود استعماله الى عام 1440م ، ومبناها على الجذر **pragma** ، ومعناه الفعل **action** ثم صارت الكلمة تطلق على ما له نسبة الى الفعل أو التحقق العملي[2].

ب)- المفهوم المعجمي للتداولية في اللغة العربية:

يرجع المصطلح إلى مادة " دول " وقد وردت في مقاييس اللغة على أصلين " أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى أخر ،والآخر يدل على ضعف واسترخاء ،فقال أهل اللغة : أندال القوم ،إذا تحولوا من مكان إلى مكان ، ومدار اللفظ لغة هو :التناقل والتحول ،بعد أن

[1]- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية، ص62.

[2] – نواري سعود أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء ،بيت الحكمة ، العلمة، الجزائر،ط:1،2009 ، ص18.

كان مستقرا في موضع ومنسوبا إليه ،وقد اكتسب مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية –تفاعل – الدالة على تعدد حال الشيء كما ينتقل المال من هذا إلى ذاك (الدولة في المال) أو الغلبة في الحرب (الدولة في الحرب) ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج من هذه الدلالات1 ، جاء في أساس البلاغة للزمخشري " التداول له الدولة ،ودالت الأيام بكذا ،وأدال الله بني فلان من عدوهم ،جعل الكثرة لهم عليه وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم " 2

ولذلك كان مصطلح التداولية أكثر ثبوتا – بهذه الدلالة – من المصطلحات الأخرى الذرائعية ،النفعية ،السياقية وغيرها ، والذي كان له الفضل في وضع هذا المصطلح هو الأستاذ المنطقي والفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان منذ سنة 31970

الشواهد الدالة على استخدام الجذر اللغوي لمصطلح التداولية في القرآن الكريم: قال تعالى:﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ سورة الحشر الآية 7، وقد ورد أحد اشتقاقات هذا المصطلح في قوله تعالى في سورة البقرة ،الآية ﴿188وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، ومنه أيضا قوله تعالى في سورة آل عمران بعض الآية 140 ﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾**[4].

[1]- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية، ص147-148.

[2] - الزمخشري ،أساس البلاغة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة،مصر، ط1،1966، ج1،ص288.

[3]- ادريس مقبول ،الاسس الابستيمولوجية والتداولية للنظرالنحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشروالتوزيع ، اربد، الأردن، ط1، 2006، ص262.

[4]- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية، ص150-151.

ج)- المعنى الاصطلاحي للتداولية :

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، حيث تراعي كل ما يحيط بها كالمتكلم، والمخاطب، ومكان وزمان التخاطب، والحاضرين أثناء الخطاب، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، والمستوى الثقافي لهما ...كي تتضح مقاصد المتكلم، والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، لذلك عدّها" رودولف كارناب "R. Carnap" قاعدة اللسانيات، فهي قادرة ."على حل الكثير من القضايا اللغوية التي عجزت عن حلها المناهج السابقة وتنهل التداولية من منابع عدة، فهي ملتقى لمصادر مختلفة يصعب حصرها، لكل مفهوم من مفاهيمها حقل معرفي انبثق منه، فالأفعال الكلامية تبلورت مفاهيمها من نظرية الملاءمة ، ونظرية المحادثة فقد خرجت من علم النفس المعرفي وهكذا ... 1، لذلك كانت ملتقى للكثير من النظريات المعرفية والفلسفية و الخوض في التداولية يجعلك تغوص في مشاكل تحديد المصطلحات والمفاهيم وهذا راجع إلى صعوبة الفصل بينها وبين المجالات المعرفية الأخرى اللصيقة بها، والتي استقت منها بعض المفاهيم وجذبت اهتمام منظريها من مناطقة وسيميائيين وفلاسفة وعلماء اجتماع وعلماء النفس وعلماء التواصل واللسانيين، فهي على حد تعبير "فرانسواز أرمنيكو" "مفترق طرق غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين، المناطقة، السيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين، والسوسيولوجيين2 ". وما زالت الصعوبة قائمة للاتفاق على تعريف واحد لها وذلك نظرا" إلى شساعة دائرة اهتمامات التداولية، إذ صارت نظرية صعبة التقنين وعصية الضبط، فلا يمكن النظر إليها على أنها مذهب نقدي مختص بأتم معنى الكلمة، وقد تأكد للمختصين في هذا المجال أن الإحاطة بتعريف التداولية صعب، وأن ضبط مناهجها عناء، وأن حصر أهدافها مشقة، إلا

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص17 .

[2]- فرانسواز أرمنيكو:المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص55 .

أن هذا الوصف ينبغي أن يجعلنا نتقبل هذا المذهب بشيء قليل من الدهشة والاستغراب خاصة إذا ما علمنا أن التداولية تخضع لهيمنة طائفة من التيارات العلمية ،وقد قدم مسعود صحراوي لها تعريفا واضحا بقوله إنها" مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، **والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها" الخطاب"، والبحث عن العوامل التي تجعل من" الخطاب "رسالة تواصلية" واضحة " و"ناجحة"، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"**[1] ، ولم يبتعد" الجيلالي دلاش" عن هذه التعاريف بقوله :"**التداولية تخصص لساني يحدد موضوعه في المجال الاستعمالي، أو الإنجازي لما نتكلم به، ويدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حواراتهم، وفي صب أحاديثهم، وفي خضم خطاباتهم، كما يعتني هذا التخصص بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الخطابات وتلك الأحاديث، كما ويهتم أيضا بمنشئ الكلام، المتكلم، وكذا السياق** " [2]، أما" عبد الهادي بن ظافر الشهري يعرف التداولية قائلا:"**إن الدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف مجردة، وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز**"[3].

3/- علاقة التداولية بتخصصات أخرى:

1)- علاقتها باللسانيات واللسانيات البنيوية:

إن موضوع التداولية مثل اللسانيات هو اللغة غير أن طريقة المقاربة في كلتيهما مختلفة ، وهذا التداخل المبدئي ، هو ما حدا بأحد فلاسفة اللغة المحدثين ، وهو **رودوف كارناب**، بأن يقد م وصف للتداولية بأنها قاعدة اللسانيات او أساسها المتين التي تستند اليه ، أي انها

[1] - مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص3.

[2]- الجيلالي دلاش: في اللسانيات التداولية"، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية،بن عكنون، الجزائر،ص9.

[3] - عبد الهادي بن ظافر الشهري" :استراتيجيات الخطاب"، ص23

حاضرة في كل تحليل لغوي موجودة معها قرينة لها ، ومع ذلك إذا تتبعنا اهتمام الدراسة اللسانية وجدنا انفسنا أمام عتبات المفارقة أو الحدود فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة (البنية) يظهر اسهام التداولي في تجلي الأبعاد الحقيقية لتلك البنية المعلنة مغلقة ، وتنفتح من ثم على الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل مع احتساب مجموع السنن الذي يحكمه ، وهذا ما يقنعنا بأن التداولية فعلا استطالة للسانيات ، نحو جانب جديد [1].

2)- علاقتها بعلم الدلالة :

يمثل علم الدلالة فرعا من فروع علم اللسان الحديث ، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات المذكورة سابقا ،ويرجع افرادها بهذا الحديث المستقل الى سببين :

الاول: ان كل منهما (التداولية،الدلالة) يبحث في دراسة المعنى في اللغة

الثاني :أن هنالك بعض الدارسين من يعد التداولية امتداد للدرس الدلالي [2]، ومن بينهم **جيوفري ليتش j.leich**، حيث لخص في كتابه (مبادئ التداولية) أهم اتجاهات البحث التداولي كما يلي:

أ)- الاتجاه الدلاليsemantism :

يختزل هذا التيار التداولية في الدلالة ، ويجعلها بمنزلة الجزء الذي لا انفصال له ولا استقلال عن الكل .

ب)- الاتجاه التكاملي complementarism:

يتخذ هذا التوجه موقفا وسطا يعترف فيه بتكامل المستويين الدلالي والتداولي.

ج)- الاتجاه التداولي pragmatique:

[1]- نواري سعود أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي،ص21.

[2]- خليفة بوجادي ،في السانيات التداولية ، ص127-128.

يذهب هذا التيار على النقيض من الاتجاه الأول إذ تصبح الدلالة جزء من التداولية وهذا رأي جون روجرز سيرل j.r.searl [1]

3)- علاقة التداولية بالبلاغة:

يرى أنصار التحليل التداولي للخطاب أن المهمة المهمة الاولى لتحديد علاقة البلاغة بالتداولية هي تعريف كل منهما ،خاصة أن هناك بعض التعريفات الموسعة المريحة التي لاتساعد على التحليل العلمي الدقيق ،وذلك مثل من يعرفون البلاغة بأنها "**فن القول بشكل عام** " أو "**فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ**" مما يجعلها أداة نفعية ،يقول الباحث **الألماني لوسبرج** " **إن البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصورية واللغوية ،يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد**" **وبنفس الطريقة يرى ليتش** " **أن البلاغة تداولية في صميمها إذ أن ممارسة الإتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير عن بعضهما** " ،**ولذلك** فإن البلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو "**نص في موقف**" مما يرتبط لا بالتعديلات التي يفرضها أشخاص المرسل والمتلقي وموقعها على معناه فحسب، وإنما بالنظر الى تلك التعديلات التي تحدث في سلوكهما أيضا غير أن دراسي التداولية يرون أنه من المناسب تضييق مجال دلالة البلاغة باعتبارها أداة ذرائعية وإلا أصبح من الممكن اعتبار كل شئ بلاغة تأسيسا على أن لكل شيء أهدافه النفعية وإن كل رسالة لها قصد وموقفها وظروف تلقيها ومن هنا فانهم يفهمون التداولية اللغوية الآن كتنظيم غير مخالف لعلمي الدلالة والنحو إلا في المستوى فحسب، إذ يقوم بجمعها في مستوى ثالث خاص بالسياق المباشر مما يجعل التداولية قاسما مشتركا بين أبنية الاتصال النحوية، الدلالية، البلاغية [2].

[1]- ادريس مقبول، الأسس الابستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه،ص267-268.
[2]- صلاح فضل ، بلاغةالخطاب وعلم النص، عالم المعرفة،ص97-98.

4/- تجليات الدرس التداولي في الدرس اللساني العربي:

كان للدرس التداولي تجلي واضح في التراث العربي حيث كان له إمتداد في أغلب مدونات البحث العربي بشيء من الوعي والتركيز ،وذلك قبل أن يصبح للنظرية التداولية رؤية علمية مضبوطة ومعايير منهجية محددة ،مثل بقية العلوم والمعارف الحديثة الأخرى [1]،وهو مايذهب اليه أحد الباحثين في تأكيده شمولية الاهتمام بالموضوع لدى مختلف الدارسين وعلماء العرب حيث إن " **النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها أمريكيا وأوربيا ،فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة**" ،ومن هذا القول يتبين لنا أن العرب قد حاولوا الاقتراب من الدرس التداولي استنادا إلى علوم عديدة عرفوها واشتغلوا بها **كالنحو** ،**البلاغة** ،**النقد** ،**الخطابة** ،**علم الأصول** [2]، وكان انشغال العلماء بهذه العلوم كلها منصب على دراسة اللغة من خلال إبراز خصائصها والبحث في أسباب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وطريقة نظمه ،وكذلك إبراز جماليات الشعر العربي الأسلوبية والبلاغية ، ،ومن ثم ارتبطت التداولية بالدرس النحوي والبلاغي في التراث العربي بداية بسيبويه مرورا بعبد القاهر الجرجاني والسكاكي والاستراباذي والخطيب القزويني... وغيرهم[3].

5/- مفهوم الخطاب:

يعد مفهوم الخطاب من المصطلحات الحيوية التي اتسمت بالشيوع والازدهار في العديد من الدراسات والبحوث الانسانية المعاصرة،اذ طفق يتداول ابتداءا من المنتصف الثاني للقرن

[1]- عبد القادر عواد ، آليات التداولية في الخطاب ، ص 52.
[2]- المرجع السابق ، عبد القادر عواد، آليات التداولية في الخطاب، ص52-53.
[3] - عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 :1431ه/2010م،ص 30.

العشرين ، وقد تجلى استعماله بصفة خاصة في مجال الادب والنقد والفلسفة ، وكذا الدراسات الألسنية الحديثة ... وغيرها[1].

يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر ، مثل الخطاب الثقافي ،الخطاب الصوفي ،الخطاب السياسي ، ونزيد على ذلك الخطاب القرآني، وهذا أدى الى ورود لفظ الخطاب بتعريفات متعددة في هذه الميادين ، بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل ،فهذا من سماته الأصلية ، وليس في هذا تشتت بقدر ما فيه من غنى وسعة في التصنيف [2]،وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديما كما ورد عند الغرب مع درجات من التفاوت او التقارب في معناه ، وذلك في اطار الدراسات التي اجريت حوله حسب اتجاهي الدراسات اللغوية الشكلية والدراسات التواصلية[3] ، ونقصد بالأولى الدراسات البنيوية ، التي تهتم بخصائص النص الصورية على أساس انه نسق من الوحدات والتراكيب المجردة ، في مقابل ذلك عنيت مقاربات أخرى بالجانبين الدلالي والتداولي للخطاب دون الجانب الصوري ، الصوتي ،الصرفي ، الصرفي ،التركيبي [4]،- ما نستحضره في بحثنا هذا هو المقاربة التداولية التي أغنت الدرس التداولي ، التي تصبوا الى مقاربة الخطاب، وايضاح كنهه والكشف عن أبعاده التداولية –، ولهذا فهو يطلق اجمالا على ،أحد مفهومبن ،يتفق في احدهما مع ما ورد قديما عند العرب ،أما في المفهوم الآخر ن فيتسم بجدته في الدرس اللغوي الحديث ،وهذان المفهومان هما :

*الأول: أنه ذلك المفهوم الموجه الى الغير ،بافهامه قصدا معينا .

*الآخر :الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة ،

[1] عبد القادر عواد ، آليات التداولية في الخطاب،ص55.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ،ص 34-35.

[3] المرجع السابق ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ن استراتيجيات الخطاب ، ص36 .

1أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431ه/2010م، ص24.

أ)- **مفهوم الخطاب عند العرب** : ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية ، في عدة مواضع ،إذ ورد في القرءن الكريم ، بصيغ متعددة ، منها صيغة الفعل في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ سورة الفرقان الآية(65) ، والمصدر في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابً﴾ سورة النبأ ،الآية (37) ، وفي قوله تعالى عن داوود عليه السلام﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ سورة :ص الآية(20)[1]

أما من ناحية الجذر اللغوي (خ، ط ،ب) ، فإن العبارات اللغوية المشتقة عن هذا الجذر اللغوي تنتمي الى حقول دلالية مختلفة ،حيث:

" **خطب الخاطب على المنبر اختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة نفسه واسم الكلام: الخطبة ،فالخطبة هي اسم جنس اطلق على نوع مخصوص من الكلام له أصوله وقواعده**".

وفي تعريف الخطاب ،يقول التهانوي في الكشاف : "**الخطاب في اصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للافهام ، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب**" " **الخطاب اسم جنس يطلق على " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه**" [2].

ب)- **مفهوم الخطاب عند الغرب:**

لقد انتقل التباين إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب، فقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب شأنه شأن أي مصطلح منقول عن ثقافة إلى ثقافة أخرى ،ساعد على هذا الاختلاف عوامل كثيرة ،منها تعدد التخصصات التي ينتسب إليها الباحثون ، فافرز هذا التعدد خلطا بين مفهومين :الخطاب والنص ، والحق ان بينهما اختلاف ،فالنص في هذه الدراسات هو مجمل القوالب الشكلية : **الصوتية،النحوية ،الصرفية** بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو ما يتضمنه من مقاصد ،في حين يحيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استرتيجيات الخطاب ،ص 36.

1 حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب ، المطبعة الرسمية التونسية، منشورات كلية الآداب والفنون والانسانية، منوبة ،تونس،ص24-25.

في انتاجه وتشكيله اللغوي ، وكذلك في تأويله،مما يفترض معرفة شروط إنتاجه وتشكيله الغوي ،وكذلك في تأويله نمما يفترض معرفة شروط شروط انتاجه وظروفه كما ان هناك فرقا في العلامات المستعملة ، فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية كما هو الحال في التمثيل الصامت ،او الرسم الكاريكاتوري ن أو الخطاب الإعلاني التجاري الذي قد يقتصر على استعمال علامات غير لغوية، وبما أننا نولي هنا الاهتمام بدراسة الخطاب اللغوي[1]، ولعل أشهر تعريف للخطاب هو تعريف **بنفنيست** " **بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما** "، **وهناك عدد من العناصر التي تشترك في بلورة عملية التواصل في الخطاب ، ويمكن معرفتها وفحصها من خلال النظر إلى عناصر سياقية ، وعناصر الخطاب السياقية اجمالا ،هي : *المرسل، المرسل إليه ، العناصر المشتركة" أي العلاقة بين طرفي الخطاب، ويقوم أي خطاب على هذه العناصر الاساسية ،وما يحيلها غلى عناصر سياقية ،هو" ان الخطاب ممارسة تجرى تداوليا في السياق ،مما يحول دون ثبات سماتها فالمرسل متجد ، وكذلك المرسل اليه ،كما أن عناصر السياق الأخرى متغيرة دوما" ن وهذا هو وجه تسميتها بعناصر سياق الخطاب ، مما يمنح كلا منها صبغته التداولية[2].**

6/- اضاءات حول المدونة:

ان هذا الذي نحن بصدد دراسته ، ينطلق في دراسة الخطاب القرآني دراسة تداولية حيث يتخذ سورة الاسراء كمدونة لتطبيق المنهج التداولي عليها .

*وصف الخطاب القرآني في سورة الاسراء:

يطلق على سورة الاسراء عدة تسميات ،سورة سبحان، سورة بني اسرائيل وسورة الاسراء **(111)** مائة واحدى عشرة آية ، وهي مكية، وترتيبها في المصحف السابع عشر .

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، ص37.
[2] المرجع السابق استراتيجيات الخطاب ص38.

[1]، وعنوان السورة له صلة بالمحتوى كاشارة الى تماسك المنطق الداخلي الذي يحكمها ،والخيط المنهجي الذي يربطها ، فشكلت أسماء السور القرآنية دلالات رمزية لها قدرة محورية في السورة ،واشارات من طرف خفي إلى حدث جسيم فيها ،واسم سورة الاسراء جاء على مصدر الفعل المذكور في صدر السورة [2]،

المناسبة بين الآيات:

ان المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ، والمناسبة في اللغة :المقاربة ، وفلان يناسب فلانا أي يقرب منه ويشاكله، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها إلى معنى ما رابط بينهما: عام أوخاص ،عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحو ذلك ، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها بعضا بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ،ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء ، ووجه مناسبة سورة الاسراء لسورة النحل نوذكره بعدها مجموعة من الأمور :

*أنه سبحانه وتعالى ذكر في سورة النحل اختلاف اليهود في السبت ،وهنا ذكر شريعة أهل السبت التي شرعها الله لهم في التوراة، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس ، أنه قال(إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني اسرائيل) .

*أنه لما أمر نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم– بالصبر ونهاه عن الحزن وضيق الصدر من مكرهم في السورة السالفة – ذكر هنا شرفه وعلو منزلنه عند ربه.

*انه ذكر في السورة السالفة نعما كثيرة حتى سميت بسورة النعم، و ذكر في الاسراء نعما خاصة و عامة .

3 أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ،لبنان ،ط2 ،1425 ه/1995م ، ص346.

[2] عبد الله أحمد اسماعيل ،عبد الله عبد الجليل المناعمة، مجلة الجامعة الاسلامية ،مج18،ع1، جانفي 2010 ،ص 619

*ذكر هناك ان النحل يخرج من بطونها شراب مختلف قال تعالى:﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، سورة النحل الآية69، وفي سورة الاسراء ،قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ،سورة الاسراء ، الآية 82.

* انه في تلك أمر بايتاء ذي القربى ، وكذلك هنا ذكر ذلك مع زيادة ايتاء المسكين وابن السبيل [1] ، ومن هذا القبيل مناسبة سورة الاسراء بالتسبيح ، وسورة الكهف بالتحميد لأن التسبيح يأتي مقدما على التحميد ، يقال : سبحان الله، الحمد لله

إن سورة **بني اسرائيل** افتتحت بحديث الاسراء ، وهو من الخوارق الدالة على صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، فافتتحت بالتسبيح تصديقا فيما ادعاه لان تكذيبه لهم تكذيب عناد، فنزه نفسه قبل الاخبار بهذا الذي كذبوه ، وأما **سورة الكهف** فانه لما احتبس الوحي وارجف الكفار بسبب ذلك , أنزل الله ردا عليهم وأنه لم ينقطع نعمه عن نبيه – صلى الله عليهم وسلم– بل أتم عليه بانزال الكتاب ، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعم ، وإذا ثبت هذا بالنسبة الى السور،فما ظنك بالآيات وتعا قب بعضها ببعض ! بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله **كالكلمة الواحدة** [2].

***أغراض سورة الاسراء:**

العماد الذي أقيمت عليه أغراض هذه السورة اثبات نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم– ، واثبات انه وحي من عند الله ،واثبات فضله وفضل ما انزل عليه وذكر أنه معجز ورد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به، وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه، وإبطال إحالتهم أن يكون النبي "صلى الله عليه وسلم" أسري به الى المسجد الأقصى فافتتحت بمعجزة الاسراء توطئة للتنظير بين شريعة الاسلام وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام على عادة القرآن الكريم في

1 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،ج1، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ط ، 1408 ه/1988م ، ص35.

[2] المـــــــــرجع نفسه، ص39.

ذكر المثل والنظائر الدينية ،ورمزا الهيا إلى أن الله أعطى محمد – صلى عليه وسلم من الفضائل أفضل مما أعطى من هم قبله، وأن الله مكنه من حرمي النبوءة والشريعة ، ثم اثبات دلائل تفرد الله بالالهية ، والتذكير بالنعم التي سخرها الله للناس وذكر آداب المعاملة واثبات البعث والجزاء ،والحث على إقامة الصلوات ،والتحذير من نزغ الشيطان وعدوانه لآدم وذريته ،وقصة ابايته من السجود والانذار بعذاب الآخرة ،وذكر ما عرض للأمم من أسباب الاستئصال والهلاك وتهديد المشركين وتخلل ذلك من **المستطردات والنذر والمواعظ ما فيه شفاء ورحمة ومن الأمثال ما هو علم وحكمة** [1] .

[1] محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير ، الدار التونسية للنشر، ج15، تونس ، 1984م ، الصفحات من 7-9.

الفصل الأول

***المفاهيم الإجرائية للتحليل التداولي**

أولا : آلية الفعل الكلامي :

تستأثر نظرية " **أفعال الكلام** " باهتمام الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة ، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللغة كلها ، ونقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة ، وما تحدثه من تأثير في المتلقي ، والأنثروبولوجيين يأملوا أن يجدوا فيها تفسيرا للطقوس والرقى السحرية، والفلاسفة يرون فيها مجالا خصبا لدراسة علاقة اللغة بالعالم ، اللغويون يجدون حلولا لكثير من المشكلات الدلالة والتراكيب ، أما في الدرس التداولي فإن " **أفعال الكلام** " تظل واحدا من أهم المجالات فيه ، وإن لم يكن أهمها جميعا ،بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية خاصة في مرحلتيها الأساسيتين " **مرحلة التأسيس عند أوستين Austin**" و " **مرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرل Searle**" ، **وكلاهما من** فلاسفة أكسفورد [1].

* **الفعل الكلامي في الدرس اللساني الغربي :**

لم يتولد فعليا الاهتمام بأفعال الكلام في الفترة المعاصرة إلا مع أوستين ، لم تولد التداولية أيضا على الصورة التي تعرفها اليوم ، إلا انطلاقا من اكتشافه للظاهرة ، ومن الدراسة التي قام بها إثره سيرل ، وسنتطرق هنا إلى عرض نظرية الفعل الكلامي عند أوستين ، ثم نتناول نظرية سيرل كما عرضها في كتابه الأول :

1) مرحلة التأسيس عند أوستين :

عندما ألقى الفيلسوف جون أوستين محاضرات **وليام جيمس William james** ، في جامعة هارفرد Havard سنة 1955، ونشرت بعنوان " **كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟** " How to **do things with words ?** ، النص الانجليزي 1962، الترجمة الفرنسية 1970 بعنوان

[1] محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، ط1، 2009، ص41.

Quand dire c'est faire، وعندما ألقى أوستين تلك المحاضرات لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات ، فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو " **فلسفة اللغة** " ، ونجح في ذلك بيد أن محاضرات " **وليام جيمس**" ستكون كذلك بوتقة التداولية اللسانية ، وستمثل فيها قطب الرحى طوال ثلاثين سنة [1].

- **الانشائي والوصفي :**

كانت غاية بقية المحاضرات التي ألقاها **أوستين** سنة 1955 وضع أسس الفلسفة التحليلية الانجلوسكسونية في تلك الحقبة موضع سؤال ، وهو أساس مفاده أن اللغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع ، فكل الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتعجبية) يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة ، فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق فعلا في الكون ، وهي كاذبة بخلاف ذلك ، وعلى هذا النحو ، فإن جملة " تكتب آن وجاك كتاب التداولية اليوم " صادقة بما أنه في الوقت الذي تكتب فيه هذه الفترة ، ولقد أطلق **أوستين** على هذه الفرضية المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل تسمية موحية هي الإيهام الوصفي ، وأفرد لها " محاضرات وليام جيمس " لمناقشتها ورفضها.

انطلق أوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء ، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب ، وبالفعل لا تستعمل هذه هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره ، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة ، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها [2]، فقد فكر أوستين في جمل من قبيل " آمرك بالصمت " أو " أعدك بأن آتي غدا" ، يخلق التزاما وضربا من العقد الأخلاقي بينه وبين مخاطبه ، فهو عقد غير موجود قبلا.

---

[1] جاك موشلار ، آن روبول : القاموس الموسوعي للتداولية ، ت عز الدين مجدوب ، مراجعة خالد ميلاد ، منشورات دار سيناترا ، تونس ، 2010، ص56.

[2] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس ، محمد الشيباني ، مرجعة لطيف زيتوني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط1: 2003،ص29-30.

وانطلاقا من هذه الملاحظة استنتج أوستين أنه من ضمن الجمل غير الاستفهامية أو الأمرية أو التعجبية ، أي من ضمن الخبرية توجد الجمل من قبيل " القط فوق الحصير " أو " ينزل المطر " التي تصف الكون ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ، وتوجد جمل أخرى لا تصف الكون ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب ، قسم أوستين الجمل من الضرب الأول وصفية ، ومن الضرب الثاني انشائية ، وتنفرد الجمل الانشائية بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية 1، وتتمثل في شكل الجملة التصريحية والفاعل المسند إلى ضمير المتكلم والفعل الانشائي مصرفا في الفعل المضارع نحو قولنا :" أعد بأن أكون هنا على الساعة الثانية ".

وهذه الخصائص ليست شرطا ضروريا ولا شرطا كافيا للانشائيات الصريحة ، فمن جهة نجد أن انشاءات صريحة من قبيل" يرجى من المسافرين استعمال النفق لتغيير المحطة" حيث أن الفعل الانشائي مبني للمجهول ، وهذه في الغالب حالة الطلبات والأوامر التي تضعها سلطة غير شخصية أو جماعية ، ومن جهة أخرى نجد أن " أفعالا انشائية " مثل الوعد ، يستعمل المضارع مع فاعل مسند إلى ضمير المتكلم في أقوال تقريرية ، إذ في بعض الأحوال " أعد بأن أكن هنا" يمكن أن يفهم بوصفه إخبارا ،لأن العبارات الانشائية الصريحة على أي تحديد حاسم على الأقل في مكونها اللفظي لوضعيتها ، وبنيتها النحوية هي بنية الجملة الخبرية وهو ما يعطيها حسب أوستين " مظهرا تقريريا تاما"2.

توفيق الأقوال الانشائية واخفاقها:

لا يعني هذا أن الانشاء الذي يلقى في ظروف غير مناسبة كاذب ، ولكنه يعني بالأحرى أنه عمل باطل أو فارغ ، وأن القول غير متوفق وأن العمل مخفق .

[1] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص30-31.

[2] صابر الحباشة : التداولية والحجاج ، مداخل نصوص ، صفحات للدراسات والنشر ، 2008، ص79.

لنأخذ مثال عن الوعد ، إذا ألقى متكلم القول دون نية المجيء ، فلا يمكننا رغم ذلك القول أن (1) دون نية المجيء ، فلا يمكننا رغم ذلك القول أن (1) كاذب ولا أن المتكلم لم يعد ..

(1) أعدك بأن أجيء.

بل نقول أن القول غير موفق وأن العمل مخفق ، ويمكننا فعلا أن نتحدث عن وعد كاذب في هذه الحالة ، ولكن لفظ كاذب لا يحمل هنا على معناه المنطقي الفلسفي المعهود .

ويقدم أوستين قائمة الشروط اللازمة لتوفيق القول الانشائي ويعلق عليها (آفاق) 1.

ويلاحظ أوستين أن الاخفاق يتعلق بجميع الأعمال المؤسسية بما في ذلك الأعمال التي لا تستعمل فيها اللغة ، أضف إلى ذلك أنه يجب أن نقصي من الأعمال الانشائية الموفقة الأعمال التي لا تتحقق بصفة جادة إذا ألقينا الجملة الموافقة مثلا ، على خشبة المسرح أو في شريط سينمائي أوعموما في عمل تخييلي ، فالمسألة تتعلق حينئذ بنمط خاص من الاخفاق يوافق استعمالا طفيليا للغة ، وقد أدى ذلك بأوستين إلى تقديم شرطين عامين جدا لنجاح الفعل الكلامي :

يجب أن يكون للمتكلم مخاطب أي يكون قد سمعه شخص ما .

يجب أن يكون المخاطب قد فهم العمل وأن يكون تعرف على العمل المقصود2.

شروط الملاءمة :

لقد أطلق أوستين على الشروط التي تتحقق بها الأفعال الأدائية الصريحة شروط الملاءمة، وحصرها في ثلاثة أنماط أساسية كل نمط منها يحتوي على شرطين ، فهي إذن ستة شروط ، وذلك على النحو الآتي :

[1] جاك موشلار ، آن روبول : القاموس الموسوعي للتداولية ،ص 57 .

[2] المرجع نفسه، ص 59-60.

1)- وجود إجراء عرفي مقبول ، وله أثر عرفي محدد كالزواج مثلا ، وأن يشتمل هذا الإجراء على كلمات محددة ينطق بها أشخاص محددون في ظروف محددة ، فإذا لم يوجد إجراء عرفي مقبول ذو أثر معلوم كالزواج في الأفلام والتمثيلات ، أو إذا لم تنطق الكلمات على النحو الصحيح المفهوم الذي ينعقد به الإجراء ، أو إذا كان الشخص الذي يتولى الإجراء فاقد الأهلية للقيام به ، أو إذا كانت الظروف غير ملائمة ، فإن الفعل لا يؤدى .

أ)- ينبغي أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدد وأن تكون الظروف مناسبة أيضا ،فإذا طلب منك مثلا أن تختار شخصا ليساعد في بحث ميداني مثلا ، فاخترت شخصا غير مناسب لهذه المهمة ، فإن الفعل لم يؤد[1].

ب)- 1)- ينبغي أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا ،بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو الملتبسة كأن تقول لرجل جاء يشتري منك منزلا محددا من منازلك : أبيعك منزلا بمليون ، أو أبيعك أحدهما بمليون .

2)- ينبغي أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء كاملا ،فإذا قال رجل لآخر : أبيعك منزلي بمليون ، ولم يقل الرجل قبلت كان الأداء ناقصا.

ج- 1. ولما كان هذا الإجراء يؤديه أشخاص ذو أفكار معينة ومشاعر فإن على المشارك فيه أن يكون لديه تلك الأفكار والمشاعر التي يتطلبها الإجراء ، فإذا قلت لشخص أهنئك بهذه المناسبة السعيدة ، وأنت في قرارة نفسك لا تشعر بذلك بل بنقيضه ، أو إذا قلت لشخص أعدك بأن أساعد وأنت تنوي ألا تساعده ، أو إذا قلت لرجل أنصحك بكذا وأنت تقصد تضليله ، فقد أسأت أداء الفعل .

2. على المشارك في الإجراء أن يوجد نفسه إلى ما سيتبعه من سلوك ظاهر ، فإذا قلت لشخص : أرحب بك ثم سلكت بعد ذلك معه سلوك غير المرحب فقد أسأت أداء الفعل.

[1] محمود أحمد نخلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص64-65

بين أوستين أن الفرق الكبير بين الشروط الأربعة لازمة لأداء الفعل ، فإذا لم يتحقق واحد منها فإن الفعل لا يؤدى ، لكنه يؤدى أداء سيئا ، وقد أطلق أوستين على الأفعال التي خالفت شرطا من الشروط الأربعة مصطلح الإخفاقات misfires، وعلى ما خالف شرطا من الشرطين الأخيرين مصطلح الإساءات abuses ، وقد كان تمييز أوستين لهذين النوعين من الشروط حافزا لبعض الباحثين على تقسيم الشروط إلى قسمين اثنين :

قسم يسميه الشروط التكوينية constituent ، وهي الشروط اللازمة لأداء الفعل ، فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء ، وقسم يسميه الشروط القياسية regulative ، فإذا لم تتحقق نتج عن ذلك سوء أداء الفعل أداء معيبا[1].

تقسيم أوستين للفعل الكلامي: لقد فرق أوستين بين ثلاثة أنواع أساسية يمكن من خلالها إنجاز شيء ما من خلال التلفظ وهي :

كما أكَّد أوستين على أننا حين نتلفظ بقول ما نقوم بثلاثة أفعال:

فعل القول Acte L locutoires:وهو النطق بالجملة المُفيدة متفقةً مع قواعد اللغة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات المعهودة :المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

فالمستوى الصوتي :يتمثل في التَّلفظ أو في إنتاج الأصوات.

المستوى التركيبي :يتمثل في كون هذه الأصوات تتوفر على صورة كلمة معينة، فضلاً عن انتمائها إلى لغة محددة وخضوعها لقواعد هذه اللغة النحوية.

المستوى الدلالي :الذي جعل هذه الكلمات والعبارات ذوات دلالة معينة[2] .

وبالتالي يمكن القول بأن الفعل اللغوي هو فعل إطلاق الألفاظ أو الكلمات في جمل مفيدة ذات تركيب نحوي سليم وذات دلالة معينة، مثل :نجحت في الامتحان.

---

[1] محمود أحمد نخلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص65.

[2] الجيلالي دلاش :مدخل إلى اللسانيات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية)،تر محمد يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية ، الجزائر ، ص24.

الفعل المتضمن في القول Acte Illocutoire:

والمقصود بـه الأغراض الإنجازية أو الأعمال التي تُنجَز بأقوال معينة، وهذه الأفعال الإنجازية " لا تقرر شيئا أي لا تُقدم أحكاما تقريرية عن الأشياء، وإنما هي تقول انجازها الفعلي الذي تؤديه، وهي أنواع منها الوعد، والتهديد، وغيرها[1] ...ويعد الفعل المُتضمن في القول أو الفعل الإنجازي الحقيقي الأساس في النظرية التداولية لأنه يمثل الجانب التواصلي و الإستعمالي من هذه النظرية.

و يكمن الفرق بين الفعل الأول(فعل القول) والثاني(المتضمن في القول) أن الثاني قيام بفعل ضمن قول في حين أن الفعل الأول مجرد قول.

فالفعل الإنجازي هو " :انجاز فعل من أفعال اللغة من خلال النطق بجملة أو عدة جمل في سياق مناسب لها[2] "ويرتبط الفعل الإنجازي بالقصد، وبالتأويل السيميائي، هذا ما جعل فان ديك يربط بين الفعل الإنجازي و السيميائية ، ففي رأيه "استعمال اللغة ليس عملاً فرديًا بل عملية اجتماعية تتم من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم[3]" أي عمل التأثِير والتأثُّر، وهو الأمر الذي يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن:

الفعل الناتج عن القول Acte Perlocutoire :أو فعل التأثِير، أي التأثير العملي للقول، الذي يقوم به المُتلقِي، كقبول الدعوة، وإجابة السؤال، وامتثال الأمر، ويحصل حين يغيّر الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه ؛ ويعني بذلك " أن الكلمات التي ينتجها المُتكلم في بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثرا عند المتلقي والمُستمع[4].

---

[1] عذنان بن ذريل :اللغة والدلالة ،آراء ونظريات – دراسة - ،منشورات اتحاد الكتب العرب ،دمشق ، 1981،ص76.

[2] إلرودريش وآخرون: نظرية الآداب في القرن العشرين ، ترجمة محمد العمري ،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،1997 ،ص66.

[3] فان دايك: النص والسياق، ص272.

[4] زواوي بغورة: الفلسفة واللغة ،ص104.

تصنيف أوستين للأفعال: لقد تطرق أوستين في كتابه المشهور :كيف نصنع الأشياء بالكلمات ؟ الى تقديم تصنيف للأفعال ،وهي كالتالي:

1-الأفعال المتعلقة بأحكام verdictives:

وتقوم على الإعلان عن أحكام، كإخلاء الذمة، ومن أمثلة تلك الأفعال :أبرئ، ألزم أضمن، اميز، أثمن، أوزع، أقيم، أشخص،أوزع، أحلل، أرتب، أحسب.

2- أفعال الممارسة Exercitives:

إن فعل الممارسةهو إصدار حكم فاصل في صالح مسلك معين للفعل، أو تأييد له، وهو تصنيف واسع من أمثلته : أوظف، أورث، أحكم على، أطرد، أحذر، أكرس ، أصفح، أدعي، أختار، أزكي، أتوسل، أحث، أوجه، أسمي، أمنح، أدافع، ألتمس أوصي، أرخص، أطلب، أترجى.

3- Commisses:الأفعال الإلزامية أو التكليفية

إن الهدف التام للفعل الإلزامي هو أن يتعهد المتكلم بمسلك معين للفعل، والأمثلة على ذلك من قبيل :أعد، أتعهد، أصمم على، أقصد، أعتزم، أتخيل، أعاهد، أخمن أخطط ،أضمن.

4-الأفعال المتعلقة بسلوك Behavitives:

تتضمن الأفعال المتعلقة بسلوك فكرة رد فعل سلوك الآخرين والأقدار والمواقف وتعبيرات المواقف الخاصة بسلوك سابق لشخص آخر أو سلوك على وشك الحدوث وأمثلة هذا الصنف متنوعة تتناول مواقف سلوكية متباينة مثل الاعتذارات والشكر والمشاركة الوجدانية والتحيات والرغبات والاعتراضات ومواقف شتى .ومن بين هذه الأمثلة نورد ما يلي :أعتذر، أشكر ، أطري، أهنئ، أتعاطف، أنفذ، أوافق ،أستحسن، أفحص، أستنكر، أرحب، ألعن، أروم، أتحدى، أعترض[1].

[1] أوستين، كيف نصنع الأشياء بالكلمات ، (نظرية أفعال الكلام العامة)، تر: عبد القادر قنيني،افريقيا الشرق، ص74.

5-الأفعال التفسيرية Expositives:

تتضمن أفعال التفسير تقديم وجهات النظر، وتوصيل الحجة، وتوضيح الاستعمالات والدلالات، ومن بين أمثلة الأفعال التفسيرية التي أوردها أوستين :أؤكد ،أنكر، أصف، أصنف، أطابق، ألاحظ، أذكر، أخبر، أجيب، اسأل، أوضح بالأمثلة، أسلم ب، أرتد، أوافق، أستنتج، أدرك، أستنبط، أنقح، أشهد، أبدأ ب، أتحول إلى، أصوغ أشير ،أفهم، أعتبر[1].

وتظل مقترحات أوستين مفتوحة ومرنة ، غير أن الشكل الرئيسي يتمفصل في أنه لا يصنف أعمالا بل يصنف أفعالا ، ولنبق داخل اللسان ، إذ يحلل الدلالة مع المعنى ، إذن بشكل قائم على الدور دون توفر معيار خارج العلامات ذاتها ،ومثل هذه التصنيفية لا تقبل التعميم بما أنها تستوجب التعديل كلما انتقلنا من لغة إلى أخرى [2].

مرحلة النضج والضبط المنهجي عند ج . سورل:

يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سورل موقع الصدارة بين أتباع أوستين ومريديه ، فلقد أعاد تناول نظرية أوستين وطور فيها [3]، وهو مايعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية ، فقد ظهرت على يده نظرية متكاملة منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية قائمة على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة ، والرجل على كل حال لم يبدأ من فراغ ، بل بنى على ما ابتداه أوستين وأخذه بحكمه شيئا فشيئا حتى أصبح خلقا سويا [4]

2/- أفعال الكلام عند سيرل :

***اعتراضات سيرل searle على أوستين:**

---

[1] صلاح اسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، دار التنوير للطباعة النشر ، بيروت لبنان ، ط1، 1993، ص183.

[2] فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، صابر الحباشة ، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط1، 2007، ص63,

[3] آن روبول ، جاك موشلر : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص33.

[4] محمود أحمد نخلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص71.

وجه سورل لأوستين عدة اعتراضات ضد تصنيف أوستين للأفعال الكلامية،1:

فأول ما يجدر التنبيه إليه في هذه اللائحة، هي أنها لا تصنف الأفعال Act الداخلة في القول بل أسماء هذه الأفعال Verb (لاحظ الخلط بين الفعلVerb واسم الفعلAct) مما يدل على أن أوستين ينطلق من افتراض واهٍ، وهو أن أي تصنيف لأسماء الأفعال الداخلة في القول هو بحد ذاته تصنيف لهذه الأفعال .وفي الحقيقة بعض أسماء الأفعال مثل"صرح "لا تدل على فعل داخل في القول بل على الطريقة التي تنجز بها مثل هذه الأفعال، فإنما التصريح يكون تصريحا بخبر أو أمر أو وعد.

كذلك بعض أسماء الأفعال التي يأتي أوستين على ذكرها لا تندرج في الواقع تحت أسماء الأفعال الداخلة في القول، مثل " حسب، عزم، قصد أن، نوى "فمن يقول" أنا أنوي " ليس معناه أن عنده النية.

أما العجز الأساسي في هذا التصنيف فهو افتقاره بوجه العموم إلى مبادئ واضحة ، و متماسكة يعتمد عليها للتمييز بين الأفعال الكلامية.

وبسبب هذا الافتقار، والالتباس المستمر بين الأفعال الكلامية وأسماء هذه الأفعال، فإن الأصناف كثيرا ما تتركب هكذا، مثلا، اسم الفعل وصف تشترك فيه الحكميات و التبيينات معا، إذ ينطبق عليه تعريف كل من الصنفين لكن كان بالإمكان كذلك إدراج معظم التبيينات أمثال"أثبت، أنكر، صنف، استنبط "تحت الحكميات أيضا، لأن كل فعل تبييني ينطوي على وجهة نظر، يستطيع أن يتناول ما قضي به استنادا إلى شهادة أو تعليل.

هذا التصنيف لا يشوبه التراكب فحسب، بل إن بعض الأصناف يعوزها التجانس فثمة أفعال مع ما بينها من تباعد واختلاف، مدرجة تحت صنف واحد، هكذا يحصي أوستين

[1] عادل فاخوري : محاضرات في فلسفة اللغة ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان، ط1 ، كانون الثاني / يناير، 2013 ،ص113-114.

"تحدى "بين السلوكيات إلى جانب" اعتذر، شكر، هنأ " لكن " تحدّى "تستدعي أمرا غير حاصل، وهي بذلك مشابهة لـ " أمر، طلب، حرّض "المعدودة بين التنفيذيات.

كثير من الأفعال الموضوعة في صنف ما، لا تفي بتعريف هذا الصنف فأسماء الأفعال" سمى، عين، حرم"، لا تشكل حكما ملائما أو غير ملائم على سلوك ما كما تنص التنفيذيات، بل هي تفيد انجاز هذه الأفعال.

ثانيا : تقسيم سيرل للفعل الكلامي:

قام سورل بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام: أبقى منها على القسمين الانجازي و التأثيري، لكنه جعل القسم الأول و هو الفعل اللفظي قسمين:

أحدهما :الفعل النطقي :و هو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

والثاني :الفعل القضوي :و هو يشمل المتحدث عنه أو المرجع Référence والمتحدث به ، أو الخبر، ونص على أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائما مع فعل انجازي في إطار كلامي مركب؛ لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه، كما نص على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرىMinimal Unit للاتصال اللغوي، ولإيضاح ذلك نذكر لك الجمل الآتية[1]:

1-يقرأ زيد الكتاب -2 أيقرأ زيد الكتاب؟

3-يا زيد، اقرأ الكتاب -4 لو يقرأ زيد الكتاب!

عند النطق بأي من هذه الجمل ينجز المتكلم ثلاثة أنواع من الأفعال في وقت واحد:

أ -الفعل النطقي: ويتمثل في نطقك الصوتي للألفاظ عن نسق نحوي ومعجمي صحيح.

ب-الفعل القضوي: ويتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا، هو زيد في الجمل

الأربع، وخبر هو فيها جميعا قراءة الكتاب، والمرجع والخبر يمثلان معا قضية هي : قراءة زيد الكتاب، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعا.

[1] محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص72.

ج–الفعل الانجازي: وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة والتمني في الرابعة.

د– الفعل التأثيري:

وينبغي أن نشير إلى أن الفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند سورل، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى انجاز فعل ما.، ويدل على القوة الإنجازية دليل يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، ويتمثل في اللغة الانجليزية في نظام الجملة Word ordre وفي علامات الترقيم Ponctuation في اللغة المكتوبة ، والتنغيم Intonation ، والنبر Stress ، وصيغة الفعلMood وما يسمى الأفعال الأدائيةPerformative.

*رأى سورل أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

*استطاع سورل أن يطور تصور أوستين لشروط الملائمة أو الاستخدام التي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان موفقا، فجعلها أربعة شروط وطبقها تطبيقا موجزا ومحكما على أنماط من الأفعال الإنجازية، فطبقها على أفعال الرجاء، والإخبار والاستفهام والشكر، والنصح، والتحذير، والتحية والتهنئة وبين ما قد يحتاجه كل منها إلى بعض شروط إضافية، وما يستغني منها بعض الشروط، ونكتفي هنا بذكر هذه الشروط مطبقة على فعل الرجاء[1] :

ثالثا :شروط نجاح الفعل الكلامي:

1–شرط المحتوى القضوي :فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

2–الشرط التمهيدي:

أ –المخاطب قادر على انجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على انجاز الفعل

[1] محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص74-75.

ب –ليس من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن المخاطب سينجز الفعل المطلوب

في المجرى المعتاد للأحداث.

3–شرط الإخلاص :المتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل.

4–الشرط الأساسي :محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل.

رابعا: مقاييس تصنيفية للأفعال المتضمنة في القول :

اقترح سورل في كتابه المعنى والعبارة ، معايير صريحة وخارجة عن العلامات اللغوية **لوضع تصنيفية مقبولة لأفعال الكلام** :

الغاية من الفعل مثل الحصول على قيام س بشيء ما .

اتجاه المطابقة بين العلامات اللغوية والعالم الواقعي : وهو يرى أن بعض الأعمال اللغوية مثل : الإخبار ينحو نحو جعل القول مطابقا للكون الخارجي بينما تنحو بعض الأعمال اللغوية الأخرى مثل الوعد ، نحو جعل الكون مطابقا للقول .

الحالة النفسية المعبر عنها ، مثل اليقين ، الرغبة ، الحسرة ، ويلح الكاتب على وصف العبر عنها فهذا المعيار يعمل حتى عند انعدام الصدق .

كثافة الاستثمار في تقديم اللاقول ، واقترح أقل قوة " آمرك ".

وضعية المتخاطبين من جهة كون ذلك يؤثر في القوة القولية ، كما هو الحال بالنسبة إلى منزلتها في التراتبية المجتمعية ، فقد يكون الملفوظ نفسه أمرا إذا كان من الأعلى إلى الأسفل والتماسا إذا كان من الأسفل إلى الأعلى .

الطريقة التي يرتبط بها القول بالمصالح الضخصية للمتخاطبين مثل التبجح (ويتعلق بالمتكلم) والتعزية (وتتعلق بالمخاطب)بشكل ظاهر على كل حال ...

العلاقة ببقية الخطاب مثل : أرد ، أستنتج ، أعترض ، ومع ذلك ، إذن ...

المحتوى القضوي المحدد بوسم صريح للقوة اللاقولية والاختلاف بين عرض وتوقع يقوم على أساس واسمات تحدد الماضي والمستقبل على سبيل المثال .

إمكانية أو عدم إمكانية إنجاز العمل ، بطريقة أخرى سوى اللغة (ومن ذلك أنه يمكننا أن نرتب بالكلام أو بوضع العناصر في صناديق ، ويمكننا أن نحيي بكلمة أو حركة ولكن لا يمكننا أن نعد دون أن نتكلم).

الحاجة أو عدم الحاجة إلى مؤسسة خارجة عن اللغة لإنجاز عمل لغوي (يمكننا أن نعد بشيء ما أو نخبر بأن السماء ستمطر ، دون اشتراط توفر مؤسسة ما ، في حين أن التعميد عند النصارى) أو الحكم بغرامة مالية لا يمكن أن ينج إلا عن طريق مؤسسة مخولة (الكنيسة في مثال التعميد و المحكمة في مثال الغرامة).

وجود أو عدم وجود استعمال إنشائي للفعل اللاقولي لفعل " وعد" انشائي بالضوروة ، أما فعل " هدد" فلا يمكن أن يكون انشائيا ، بما أنني لا أنجز عمل التهديد بقولي أهدد .

أسلوب إنجاز العمل اللغوي (إذ أذاع وباح لا يختلفان لا في الهدف ولا في المحتوى بل في طريقة إنجاز الفعل ، وهذا المعيار الأخير قريب من معيار كثافة القول) ويقترب من هذا أن الأسلوب لا يتعلق بالقوة اللاقولية ، بل بنمط بث القول .

وقد أنشأ سورل ، انطلاقا من هذه المعايير الاثني عشر ، والتي يعتبر الثلاثة الأولى أهمها ، تصنيفية للأعمال اللاقولية مقسمة إياها إلى خمسة أقسام [1].

وانطلاقا من هذه المعايير توصل سورل إلى تصنيف آخر للأفعال الكلامية.

خامسا: أنواع الأفعال الغرضية عند سيرل :

1/ الأفعال التصويرية Représentatives:

إن هدف أو غاية أعضاء الفئة التصويرية هو تعهد المتكلم (بدرجات متنوعة) يكون تنبئا ما حقيقة واقعة ، ويصدق القضية المعبر عنها ، وجميع أعضاء هذه الفئة قابلة للتقويم في حدود الصدق أو الكذب .

[1] فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص64.

إن اتجاه المطابقة هو الكمات – إلى – العالم ، الحالة السيكولوجية المعبر عنها هي الاعتقاد (ع) بأن هذا م) ومن الأهمية بمكان أن نؤكد أن كلمات من قبيل " اعتقاد " " تعهد " مقصورة هنا لتميز أبعادا ، إنها قابلة للتحديد أكثر من كونها محددة ، ودرجة الاعتقاد أو التعهد ربما تقترب من الصفر أو تبلغه .

وتتضمن هذه الفئة معظم الأفعال التفسيرية عند أوستين 1، بالإضافة إلى كثير من الأفعال المتعلقة بحكم في تصنيفه ، لأن لها جميعا نفس الهدف الغرضي ،وتختلف فقط في ملامح أخرى للقوة الغرضية ، وأبسط اختبار للفعل التصويري هو أنك تستطيع أن تميزه حرفيا على أنه صادق أو كاذب .

2/ الأفعال التوجيهية Directives:

يكمن الهدف الغرضي لهذه الأفعال في حقيقة أنها محاولات من جانب المتكلم للتأثير على المستمع ليفعل شيئا ما ، ومن الجائز أن تكون محاولات لينة جدا ، مثل عندما أغريك بفعل شيء معين أو اقترح أن تفعله ، أو ربما تكون محاولات عنيفة جدا ، مثل عندما أصر على أن تفعله .

واتجاه المطابقة هو العالم – إلى – الكلمات ، وشرط الإخلاص هو يرغب (غ) (رغبة أوأمنية) والمحتوى يكون دائما أن المستمع (س) يفعل فعلا مستقبليا (أ) ، والأفعال التي تدل أعضاء هذه الفئة هي الطلب ، أرجو . أسأل ، ألتمس ، أناشد ، أتضرع أ أستعطف ، أشجع ، أسمح ، أنصح ، وأظن أنه من البين أن الأفعال من قبيل أتحدث وأعترض التي أدرجها أوستين على أنها أفعال سلوكية هي من هذه الفئة ، وكثير من الأفعال المتعلقة بالممارسة هي أيضا من هذه الفئة.

[1] صلاح اسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ،232-233.

3/ الأفعال الالتزاميةCommissives :

يسلم سورل بأن تعريف أوستين للأفعال الالتزامية تعريف رائع جدا ، ويأخذه كما هو غير أنه يضع عليه اعتراضا تافها – على حد تعبيره – مؤداه أن كثيرا من الأفعال التي أدرجها أوستين في قائمة على أنها إلزامية لا تنتمي إلى هذه الفئة على الإطلاق ، مثل: " سوف " " أقصد " وغيرها من الأفعال .

الأفعال الالتزامية إذن هي تلك الأفعال الغرضية التي تهدف إلى إلزام المتكلم (درجات منوعة أيضا) بمسلك مستقبلي معين للفعل.

4/ الأفعال التعبيرية Expressives:

إن الهدف الفئة الغرضي لهذه الفئة هو التعبير عن حالة سيكولوجية محددة تشترط الإخلاص بشأن حاله في الاقع محددة في المحتوى القضوي ، ونماذج الأفعال التعبيرية هي (أشكر ، أهنئ ، أحذر ، أغري ، أرحب)، لاحظ أنه لا يوجد اتجاه مطابقة في الأفعال المعبرة وبأداء الفعل المعبر لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم يماثل الكلمات ولا الكلمات لتماثل العالم ، والأحرى أو صدق القضية المعبر عنها يكون مفترضا .

5/ أفعال التصريحات Déclaration :

إن الخاصية المحددة له الفئة هي أن الأداء الناجح لأي عضو من أعضائها يحدث تناظرا بين المحتوى القضوي والوجود الخارجي .

ويضمن الأداء الناجح للفعل أن يناظر المحتوى القوي العالم : فإذا أنجزت أنا بصورة ناجحة فعل توظيفك رئيسا للجنة معينة إذن فإنك رئيس هذه اللجنة ، وإذا أنجرت بصورة ناجحة فعل " إعلان حالة الحرب إذن فالحرب معدة 1.

[1]المرجع السابق ، صلاح اسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، ص234-235.

وتحجب البنية السطحية النظمية Surface Syntactical Structure المستخدمة لأداء تصريحات هذه المسألة ، لأنه لا يوجد فيها تمييز نظمي سطحي بين المحتوى القضوي والقوة الغرضية .

ويستنتج سورل عدة نتائج من مناقشته لتصنيف الأفعال الغرضية أكثرها أهمية من وجهة نظره النتيجة القائلة إننا لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية تصنف بها استعمالات اللغة ، لوجد إذن عدد محدود إلى حد ما لأشياء أساسية نفعلها باللغة ، نخبر الناس كيف توجد الأشياء ، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا الأشياء ونلزم أنفسنا بفعل أشياء ، ونعب عن مشاعرنا ومواقفنا ، ونحدث تغييرات بواسطة منطوقاتنا ، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات لمنطوق بعينه في آن واحد[1].

مبدأ التعاون والاقتصار على جانب التبليغ :

يعد مبدأ التعاون cooperative principle في الحوار ، والذي قدمه الفيلسوف الأمريكي بول غرايس Paul Grace 1975 ركيزة أساسية من الركائز التي تقوم عليها التداولية [2]، إذ ذكر لأول مرة في دروسه التي حملت عنوان " محاضرات في التخاطب " ثم ذكر ثانيا في مقالته الشهيرة " المنطق والتخاطب ".

وصيغة هذا المبدأ هي :

ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه ، فبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم المخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدد قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام .

[1] صلاح اسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، ص 237 -238.

[2] بهاد الدين محمد مزيد : تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ، شمس للنسر والتوزيع ، ط1،2010، ص 40.

قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التعاون :

لقد فرع جرايس على مبدئه في التعاون قواعد تخاطبية مختلفة قسمها أربعة أقسام يندرج كل قسم مناه تحت مقولة مخصوصة ، وهي :

الكم والكيف والاضافة (أو العلاقة) والجهة ، وهذه الأقسام الأربعة من قواعد التخاطب هي :

قاعدتا كم الخبر ، وهما :

لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته .

لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب .

قاعدتا كيف الخبر ، وهما :

لا تقل ما تعلم كذبه.

لا تقل ما ليست لك عليه بينة 1.

قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال ، وهي :

ليناسب مقامك مقالك.

قواعد جهة الخبر ، وهي :

لتحرز من الالتباس .

لتحرز من الإجمال .

لتتكلم بالإيجاز .

لترتب كلامك.

لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح ، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني

[1] طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1998،ص238.

صريحة وحقيقية ، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعد هذه القواعد ، ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون ، فإذا وقعت هذه المخالفة ، فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي ، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية كما إذا قال القائل :

لقد اشتد الحر بنا في هذا المكان ، وهو يقصد أن يبادر أحد المستمعين ، إلى فتح النافذة ، فهذا القول في ظاهره خبر يخل بقاعدةالكم ، إذ يخبرنا بما نحن عل علم به ، لكنه في باطنه طلب يهتدي بافتراض أن القائل يأخذ بمبدأ التعاون .

وقد وضح جرايس أصول الطريقة الاستنتاجية التي يتبعهاالمستمع في الوصول إلى المعنى المقصود بالبناء عل المعنى الظاهر ، وليس يعنينا هنا أن نبسط الكلام في هذه الطريقة ولا في أصناف المعاني الضمنية التي يمكنأن تولدها ، وإنما تكفي الإشارة إلى أن نظرية جرايس تجعلنا بين أمرين اثنين : إما نتبع القواعد المتفرعة على مبدأ التعاون ، وإما أن نخرج عنها فإن اتبعناها ، حصلنا فائدة قريبة ، هي أقرب إلى ما أسماه الأصوليون بـ " المنطوق" ، وإن خرجنا عن هذه القواعد ، حصلنا فائدة بعيدة ، هي أقرب إلى ما يسمى عند الأصوليين بـ " المفهوم" أو المسكوت عنه ، أو " دلالة الدلالة".

المبحث الثاني: مبحث الخبر والانشاء في الممارسةاللسانية العربية:

إن ما نود عرضه هنا هو بيان ممارسات العلماء العرب لمنهج التداولي ، وذلك من خلال عرض المفاهيم والاجراءات المتعلقة بالجانب الاستعمالي للغة المبثوثة في جميع مصنفاتهم ، والتي تسعى إلى توضيح الآليات التي يتم بها معالجة الخطاب لفهم مقاصده وحيثياته ، بداية من الاهتمام والاعتداد بالمتكلم باعتباره محور العملية الخطابية ، وآليات انتاح الكلام طبقا لأغرا ضه التواصلية وطبيعة البنية الخطابية المنجزة للجمل بجيمع أصنافها ، وتم بحث هذا كله ضمن مبحث علم المعاني والذي يعرف عند فلاسفة المدرسة التحليلية بأفعال الكلام ، فالمتصفح لأمهات الكتب العربية في علوم كثيرة : كالبلاغة والمنطق وأصول الفقه والنحو

، يجد أن علماءنا قد توسعوا في بحث الظاهرة وتعمقوا في تحليل مفاهيمها وتطوير أسس التمييز بين الخبر والإنشاء [1]،وذلك من خلال عرض :

الأسس النظرية لبحث العرب في ظاهرة الخبر والانشاء .

أ/-الأسس النظرية لمبحث الخبر والانشاء:

1/-الأفعال الكلامية عند علماء البلاغة :

تندرج ظاهرة" الأفعال الكلامية "ضمن مباحث" علم المعاني"، وتحديدً ا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ "الخبر و الإنشاء"؛ وبذلك يمكننا اعتبار" نظرية الخبر والإنشاء "عند العرب – من الجانب المعرفي العام– مكافئة لـ:مفهوم" الأفعال الكلامية" عند المعاصرين .[2]

إذن كانت دراسة هذه الظاهرة الأسلوبية ضمن مباحث" علم المعاني "الذي يقول فيه ابن خلدون :"هذا العلم الحادث في الملة بعد علم العربية وللغة، وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد الدلالة عليه من المعاني...ويبقي من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة، وإذا حصلت للمتكلم،فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه، وإذا لم تشتمل عليه منها فليس من جنس كلام العرب، فإن كلامه واسع، ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة "[3].

فهذا العلم– كما هو واضح من عبارة ابن خلدون(ت 808 هـ) يهتم بالتراكيب" الدالة **المفيدة** "دون غيرها، ويقول السكاكي مُؤكداً هذا المبدأ(أي مبدأ الإفادة) :"أعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل منها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[4].

و اشتراط البلاغيين العرب حصول" الفائدة "لدى المخاطب " يُوافق ما هو متداول عند المعاصرين، فالتداوليون المعاصرون لا يدرسون" الأفعال الكلامية "مجردة عن سياقها

[1] مسعود صحراوي : التداولية عند العماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال المكلامية في التراث اللساني العربي ، ص48.

[2] مسعود صحراوي : التداولية عند العماء العرب ، ص49.

[3] ابن خلدون، المقدمة، ص 604 .

[4] السكاكي : مفتاح العلوم ، ص247

الكلامي والحالي، أو معزولة عن غرض المتكلّم، وإنما يدرسون إنجازية تلك الأفعال وليعتبرونها" أفعالا كلامية "إلا بشرط أن تتحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال، ولا ينبغي لنا أن نغترّ بكون بعض المعاصرين يحاولون وضع لائحة للأفعال الكلامية من دون ذكرٍ، أحياناً لسياقها الكلامي أو الحالي، فإنما المرجع النهائي لأولئك التداوليين في تحديد مجالها الدلالي والتداولي لن يكون إلاّ في السياق الكلامي وسياق الحال، و"قصدية " المتكلم؛ إذ هي من أكبر القرائن على فهم الغرض من الكلام ودلالته، ومن ثم فإننا نؤكّد – هنا – اندراج الظواهر الأسلوبية عند العلماء العرب في إطار تداولي صريح".[1]

و لو تأملنا نظرية" الخبر والإنشاء "عند علمائنا؛ لوجدناها لم تأت مكتملة؛ وإنما مرت بمراحل وأطوار إلى أن استقرت على أسس علمية عند" السكاكي"، و حتى مصطلح" الإنشاء " ذاته لم يكتب له الشيوع والاستقرار إلا في مرحلة متأخرة، فقد كان يستعمل مصطلح "الطلب "الذي جاء مصطلح "الإنشاء "كبديل له ،إضافة إلى أن المعايير المتخذة كأساس للتمييز بين" الخبر والإنشاء "تعددت واختلفت باختلاف العصور والمراحل، كما اختلفت أيضاً الأدوات التحليلية، وتنوعها بين" منطقية "و"تداولية"، فلم يتحقق الاستقرار في معايير التصنيف وفي الجهاز والمفاهيم ككل، إلا في مراحل لاحقة، يعود إلى اعتماد أدوات التحليل التي اصطنعها المناطقة العرب ثم ألحقوا بها في مرحلة لاحقة، أدوات تداولية[2] .

كان مصطلح" الإنشاء "غائباً غياباً شبه تام في مؤلفات" عبد القاهر الجرجاني "وخلفه "السكاكي"، فقد كان يعبر عن هذا المفهوم أو المصطلح بمصطلح أخر هو" الطلب "

كما نلحظ أن علماءنا حتى بعد استعمال مصطلح "الإنشاء "و شيوعه في مؤلفاتهم؛ فإن لم

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص53
[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص54

يكن له مفهوم موحد عندهم، فاللاحقون للسكاكي من نحاة وبلاغيين، لم يتفقوا على مسمى واحد لـ" الإنشاء"، والشاهد على ذلك رضي الدين الإستراباذي الذي يصرح بأن الجملة" غير الخبرية "إما إنشائية نحو :بِعتُ وطلقتُ ، أو طلبية كالأمر والنهي، و الاستفهام والتمني[1] " وبذلك جعل" الإنشاء "قسيماً لـ " الطلب "فكلاهما يخالف الخبر، كما جعل لهما" حيزا كلامياً " يشمل ما يُعرف بـ "ألفاظ العقود"؛ مثل :بعتُ، طلقتُ ، وبذلك يقارب ما يعرف بـ "الإيقاعيات " باصطلاح سورل؛ أي أن "الإنشائيات "عنده هي ما ينتمي إلى مجموعة" الإيقاعيات "عند سيرل، و" الطلبيات "عنده ما ينتمي إجمالا إلى مجموعة" الأمريات "عند سيرل.

2/ معايير التمييز بين الخبر والإنشاء:

المعيار الأول : التمييز بحسب قبول الصدق أو الكذب

إن التمييز الأشهر عندهم بين" الخبر والإنشاء "هو التمييز بحسب المعنى، فالخبر ما كان يقبل الصدق والكذب، والإنشاء خلافه، والنصوص المأثورة عن علماء هذه المرحلة من البلاغة العربية تؤكد إجماعهم على ذلك[2].

المعيار الثاني :التمييز بحسب مطابقة النسبة الخارجية

يرى سعد الدين التفتازاني (ت 792 هـ) " **أن الكلام إن كان لنسبته خارج في أحد الأزمنة الثلاثة تُطابقه، أي أن تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بأن يكونا ثبوتيتين أو سلبيتين، أو لا تطابقه، بأن تكون النسبة مفهومة من الكلام ثبوتية، والتي بينهما في الخارج والواقع أو العكس، فهو خبر"3.**

المعيار الثالث : التمييز بحسب إيجاد النسبة في الخارج

إن البلاغيين العرب انتقلوا في تمييزهم بين" الخبر "و"الإنشاء "من اتصاف الأول بقبول "الصدق و الكذب"، و اتصاف الثاني بعدم قبول ذلك، إلى المعيار الثاني ومبدأ هاتين الصفتين أن الأول –أي–بقبول الصدق والكذب لأن له خارجا يطابق أولا يطابقه، و الطرف

[1] رضي الدين الإستراباذي، شرح الكافية في النحو، تح:رحاب عكاوي، بيروت، دارالفكر العربي، 2000 ، ص24

[2] السكاكي : مفتاح العلوم ، ص254.

[3] سعد الدين التفتازاني، المختصر في شرح تلخيص المفتاح للقزويني (ضمن شروح التلخيص)، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1944 ، ج01 ص60 /61

الثاني –أي الإنشاء – لا يقبل الصدق والكذب لأن لا خارج له، ثم مرحلة لاحقة تم إدخال مفهوم" القصد"؛ ف"الخبر "و" الإنشاء "كلاهما له خارج، لكن المقصود من" الخبر "أن يطابق ذلك الخارج، وليس المقصود من" الإنشاء "أن يطابق ذلك الخارج، وهذا المبدأ يقوي "التوجه التداولي "في التحليل البلاغي.

كما كانت تصورات العلماء في التمييز بين" الخبر "و"الإنشاء "مختلفة، وعلى الرغم من ذلك الاختلاف والتعدد في وجهات النظر، يمكن التمييز بين الأسلوبين عن طريق التأليف بين تلك الآراء فيكون الخبر:"هو الخطاب التواصلي المكتمل إفادي اًو الذي يريد المتكلم نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية" 1

والإنشاء هو الخطاب التواصلي المكتمل إفادي اًو الذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن توجد نسبته الخارجية"2.

2/–الأفعال الكلامية عند النحاة العرب :

لم يكن كل النحاة العرب بعيدين عن دراسة المعاني في تحليلهم للجمل ، بل منهم من كان على صلة وثيقة بـ" معاني الكلام" وبأغراض الأسلوب ومقاصده ، بطرق وأحوال الاستعمال اللغوي ، وبطبيعة العلاقة بين المتكلمين والمتخاطبين وبملابسات الخطاب ودلالاته وأغراضه، ولم يكن نحوهم فصلا صارما بين الشكل البنيوي للجملة وبين مقامات وأحوال استعمالات الجملة كخطاب تواصلي كما يصوره بعض الباحثين المعاصرين ، بل لعل من مظاهر العبقرية عند بعضهم أنهم لم يفهموا من اللغة أنها " لفظ معين " في " مقام معين" لأداء "غرض تواصلي معين "، ولذلك جعلوامن أهداف الدراسة النحوية إفادة المخاطب معنى الخطاب وإيصال رسالة إبلاغية له ، فقد عرف السكاكي النحو بأنه :" معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى ...بمقاييس مستنبطة من كلام العرب".

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص82
[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص82

لقد أسهم بعض النحاة في صناعة بعض مقولات ومفاهيم " علم المعاني " وتطبيقها ف مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة ، ولم ينفرد بها البلاغيون ، ومن ثم فقد تقبل النحاة العرب التقسيم المشهور للكلام بأنه إما خبر أو إنشاء ، ولكنهم نقلوه من تقسيم الكلام إلى تقسيم الجملة ، فصنفوا الجملة أسلوبيا إلى صنفين : الجملة الخبرية ، الجملة الإنشائية ، ولم يكن يخالف إجماعهم إلا رضي الدين الاستراباذي ، الذي أورد تقسيما ثلاثيا ، ومضمونه أن الجملة غير الخبرية " إما إنشائية نحو : بعت، طلقت ، أنت حر" وإما طلبية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني .

وعلى هذاتكون قسمته للجملة أسلوبيا ثلاثية :

جملة خبرية : وهي التي يكون الحكم فيها معلوما للمخاطب قبل النطق بها .

جملة إنشائية : وهي التي يكون تركيبها من ألفاظ العقود.

جملة طلبية : وهي التي يكون تركيبها من الإنشاء الطلبي.[1]

المبادئ التداولية في تحليل النحاة:

اهتم كثير من نحاتنا القدامى بالمبادئ التي تعد عند المعاصرين أسسا تداولية ، كمراعاة " قصد المتكلم " ، أو غرضه من الخطاب ، ومراعاة " حال السامع" ضمن ما أطلقوا عليه بمصطلح " الإفادة " ، وهي الفائدة التي يجنيها المخاطب ، أو السياقات التي ينتج ضمنها الكلام ، ومدى نجاح التواصل اللغوي [2].

الأفعال الكلامية في الأساليب النحوية :

تناول بعض النحاة العرب العديدمن الظواهر الأسلوبية وبحثا في الإفادات والمقاصد الابلاغية ، المترتبة عنها ومن أبر من اهتم من نحاتنا بهذه المباحث التداولية الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز ، وكان يصر على أن تلك " المعاني والإفادات والأغراض التواصلية "التي هو بصدد دراستها وتحليلها إنما هي معاني النحو ،وليست شيئا

[1] مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص174-175

[2] المرجع نفسه ، ص185-186

آخر غير ذلك ، ومن أهم ما أفاض فيه عبد القاهر الجرجاني مسألة الأغراض والمقاصد المتفرعة عن تلك التراكيب النحوية، كأغراض التقديم والتأخير في الإسناد ، فقد يلجأ المتكلم إلى تغيير مواقع عناصر التركيب لأغراض وغايات تداولية يريد تحقيقها ، بالإضافة إلى أنه يسعى إلى جعل خطابه يستجيب لحال مخاطبه ، لتحقيق التفاعل والانسجام ، ومما ذكره عبد القاهر تقديم المسند وتقديم المسند إليه[1].

تقديم المسند إليه : إنما يكون للدلالة على التأكيد والقوة ، وأكثر ما نجده عند الوعد والضمان ، لأنك من تعده ومن تضمن له من شأنه أن يعترضه الشك في تمام الوعد، ولهذا فهو أحوج إلى التوكيد فتقول : " أنا أعطيك ، أنا أكفيك " ، كما يكثر أيضا أيضا تقديم المسند إليه في المدح كقولهم :" أنت تجود حين لا يجود أحد" ، ومما يفيد تقديم " المسند إليه" أيضا التخصيص كما في قوله تعالى :" اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ " الرعد 26

أي أن الله وحده هو الذي يبسط الرزق ويقدر (أي يضيق) دون غيره ، كما يفيد تقديم المسند إليه التخصيص إذا بني الفعل على نكرة حيث يفيد تخصيص الجنس أو الواحد به ، نحو :" رجل جاءني " أي : لا امرأة أو رجلان ، والمتكلم يتقديمه للمسند إليه يسعى إلى تمكين الخبر في ذهن السامع .

تقديم المسند : يقدم المتكلم المسند في كلامه لغرض تخصيصه بالمسند إليه ، أي قصر المسند إليه المؤخر على المسند ، كأن يقول :" تميمي أنا" أي أنه مقصر على التميمية لا يتجاوزها إلى القيسية أو لغرض آخر [2].

[1] المرجع نفسه ،ص203-204.

[2] مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ،ص204-205.

الأفعال الكلامية في حروف المعاني:

تشتمل اللغة العربية كغيرها من اللغات الطبيعية على أدوات دالة على معان ، أي على قوة إنجازية مختلفة بتعبير المعاصرين ، والتي سماهاالنحاة " حروف المعاني" ، وهي التي تثري العربية بأساليب متنوعة وصالحة لمقدمات تواصلية متباينة حسب إرادة المتكلم وقصده ، كدلالة " رب" على التقليل ، و" كم " الخبرية على التكثير ، ودلالة " ليت" على التمني ، و" لعل" على الترجي ، وقد اهتم العلماء بهذه الأدوات وعقدوا لها أبوابا خاصة في كتب النحو ، بل منهم من أفرد لها مؤلفات خاصة ، بسبب ما لها من أهمية في التعبير والتواصل ، وعليه فإن ظاهرة الاختلاف والتباين في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول – والتي تحدث عنها سيرل عن وجودها في اللغة الانجليزية– موجودة بكثرة في اللغة العربية بفعل وفرة الأدوات الدالة على المعاني الإنجازية المتقاربة ، كتقارب معنيي العرض والتحضيض ومن خلال هذا كله يمكننا اعتبار تلك المعاني والإفادات والمقاصد " أفعالا كلامية " ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو ذاتية بالكلمات ، أي ترمي إلى التأثير في المخاطب [1].

3/–الأفعال الكلامية عند الأصوليين

"صلة الأفعال الكلامية بالأحكام الفقهية الشرعية:

أ/– الفعل والعمل والمعنى والحكم والأفعال الكلامية:

إن مبحث " الخبر والإنشاء " أو قل " الأفعال الكلامية " ،وإن كان متجذرا في النظرية النحوية البيانية ، فإن المباحث المتعلقة بالأحكام الفقهية قد أذكت ناره ، وجعلته يتخذ صورة لا نقدر أنها كتبت له في زمن آخر سابق أو لاحق[2].

[1] مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ،ص215-216.

[2] محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النص ، ج2،المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط1،(1421ه-2001م)، ص875.

ب/- الجملة عند الأصوليين :

يستنبط علماء الأصول الأحكام الشرعية من مصادرها الأولى ، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وهذا ما دعاهم إلى الاهتمام باللغة ، والبحث في تراكيبها ودلالات ألفاظها من أجل الوصول إلى غايتهم معبرين عن الجملة بالكلام ، وكان مجال اهتمامهم ينصب في البحث عن جمل الخبر والانشاء ، وقد فرق البيضاوي (ت658هـ) بينهما بقوله :

الانشاء لا يحتمل التصديق أو التكذيب بخلاف الأمر .

إن الإنشاء لا يكون معناه إلا مقارنا للفظ بخلاف الخبر فهو يتقدم ويتأخر .

الإنشاء هو الكلام الذي ليس له متعلق خارجي .

الإنشاء سبب لثبوت متعلقه ، وأما الخبر فمظهر له[1] .

ويتضح مما قيل في الكلام عن الأصوليين أن مسائل بحثهم فرضت عليهم البحث بشكلمعمق في كل ما يتعلق بالقرآن الكريم باعتباره قانون الحياة دستورها ، ولا يكون النص قانونا إلا بالأحكام التي يتضمنها ، ومن هنا ندرك قيمة الحكم في المباحث الفقهية والشرعية ولما كانت الأحكام عمادها " النص عليها " اكتسبت مبحث استنباط الأحكام من النصوص قيمة جعلت منه موضوع العلوم الفقهية والشرعية، ولم تكن الاحكام مادة جاهزة بل كانت هي ذاتها موضع استنباط وتصنيف وتفريغ ، وقد أقيمت كما هو معلوم في نطاق ديني ، وأصبحت تصنف ضمن الأحكام الشرعية ، وهذا يوضح الصلة الموجودة بين الأحكام الشرعية والصيغ اللغوية التي تحققت بها [2].

المبحث الثالث : تحليل الأفعال الكلامية في سورة الإسراء:

تعتبر أفعال الكلام من أهم المرتكزات في التحليل التداولي ، ويقوم هذا الاتجاه على فرضية أساسية مؤداها أن الكلام يقصد به تبادل المعلومات ، مع القيام بفعل محكوم بقواعد

[1] حفيظة أرسلان شابسوغ : الجملة الخبرية والجملة الطلبية ، تركيبا ودلالة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد ، الأردن ، ط1(1425ه-2004م)، ص14.

[2] محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص875.

مضبوطة في الوقت نفسه ، وهذه الأفعال تهدف إلى تحويل وضع المتلقي ، تغيير نظام معتقداته ومواقفه السلوكية 1، ويتجلى هذا كله ضمن الخطاب ، لأنه هو المسلك الوحيد الذي يعتمد عليه المرسل لطرح أفكاره ، وتبليغ مقاصده ، وذلك باستعمال مختلف الأساليب ، والتي تتجسد فيه من خلال العلامات اللغوية وغير اللغوية ، حسب ما يقتضيه السياق ، وفي هذا تقول كاترين كاربريت أوركيوني"الكلام هوعملية تبادل للأخباردون شك، ولكنه أيضا فعل مضبوط بقواعد دقيقة يزعم تغيير حال المخاطب ن وتحويل معتقداته أو مواقفه السلوكية ن وبالمقابل فهم الكلام وادراكه يعني تشخيص مضمونه الاخباري ، وتحديد غرضه التداولي، أي قيمته وقوته الانجازية 2. **و هذا التوليد الآلي للفعل الكلامي مبني على آلية استدلالية تصف الانتقال من معنى الخطاب الحرفي الى قصد المرسل، و هما ما يعتبر عنه بـ: " إنجاز قوة أفعال الكلام التي تقضي بدورها الى تحقيق التأثير و الإقناع من جهة ، والى تحقيق البعد التواصلي من جهة أخرى "**

1/- الاخباريات:

لقد تطرقنا فيما سبق، في الفصل النظري الى تعريف الاخباريات كصنف من أصناف الفعل الكلامي ، وهو بمثابة اجراء تداولي يجرى على الخطاب لكي يتم تحديد الأغراض الانجازية للأقوال، ويحتوي هذا الصنف على مجموعة من الافعال التي تصف الوقائع والاحداث، والغرض الانجازي لهذا النوع من الافعال هو نقل الواقع نقلا أمينا، فاذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الاخلاص واذا تحقق هذا الأخير ،أنجزت الافعال انجازا ناجحا أو

[1] محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط3 ،1992،ص 139.

[2] خولة طالب الابراهيمي ،مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر،الجزائر،ط2،2006 ، ص161.

تاما ، والا أصبحت أخبارا معيبة ، وهذافي الغالب ، الا أننا نستثني منه جميع الأخبار الواردة عن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، والواردة عن نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– في جميع الأحاديث النبوية،واتجاه المطابقة فيه من الكلمات الى العالم [1]

إن ضروب الكلام التي يعبر بها عن الأفكار والمشاعر وسائر ضروب الحياة لا تتعدى أسلوبي الخبر والإنشاء ،ويؤكد السكاكي ذلك في قوله : " وكلام العرب نوعان : الخبر والطلب، و يختلف الوضع الدلالي في كل من الخبر و الإنشاء ، فالخبر حكاية خبرية تقريرية تلقب لتحقيق دلالة أصلية و فنية قد تصدق مع الواقع أو تتنافى معه ، أما الإنشاء فيقصد بدلالة التعبيرية إنشاء المعنى الذي يحرك مخيلة المتلقي ، و ينير فكرة أو لشبع مشاعره الذاتية دون النظر إلى عنصر المطابقة مع الواقع الخارجي أو عدمه ، و لكن بالرغم من الفرق بين الجمل الإخبارية و الإنشائية نلحظ أن بنائها التركيبي يقيد معاني مباشرة ، وضعت لها الألفاظ أصلا ، ولكنها في المقابل تفيد معاني أخرى مجازية تختبئ في بطن الكلمات تفهم من السياق العام للنص ، و يستدل عليها من بين سطور اللغوي الواردة فيه [2] ، و هذا ما يمكن أن نطلق عليه قوة أفعال الكلام الانجازية كما هو الحال عند " تون فانديك " ، حيث قال : إن ضروب الخطاب تشكل مجموعة من الموضوعات ، ومن حيث هي كذلك لا أن نطلق عليها صفة النجاح أو عدمه، إذن فالمهمة الرئيسية للتداولية هي أن تحول هذه الموضوعات الى أفعال منجزة ، أي تحويل الخطاب الى أفعال منجزة ، و هذا ما يمكن تسميته تأويل تداولي للعبارات ، و بينما يكون الموقف التواصلي جزءا واقعيا على وجه تجريبي من العالم الحقيقي يوجد فيه عدد كبير من الأحداث ، مما ليس لها ارتباط متسق مع العبارة الموضوع أو فعل ، فإن " السياق هو عبارة عن تجريد عالي الصورة المثالية مأخوذ من مثل هذا الموقف ، وهو يحتوي فقط على أحداث تعين على نحو مطرد مناسبة العبارات

[1] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص104

[2] حفيظة ارسلان شابسوغ ، الجملة الخبرية و الجملة الطلبية تركيبا ودلالة ، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع ،ط1، 1425ه/2004م،ص24-25.

المتواطئ عليها ، و هو جزء من مثل هذه السياقات قد يكون على سبيل المثال أفعال المشاركين ، و تكوينهم الداخلين (معرفتهم ، اعتقادهم ، أغراضهم ، ومقاصدهم) كما قد تكون الأفعال المنجزة ذاتها و بنياتها ، و الصفة الزمانية و المكانية للسياق حتى يمكن في محل من عالم ممكن التحقق ، و إذا تم التعرف على بنية الأفعال التواصلية ، و بنية السياقات التي توظف فيها ،1 و باختبار مفاهيم التحليل التداول ، و خاصة نظرية " الفعل الكلامي " لا سيما اذا اعتمدنا على وجهة النظر لدى ج.سورل J.Searle ، في تصنيفه لأفعال الكلام نستطيع بذلك توضيح بأن أفعال الكلام هي على الحقيقة أفعال انجازية ،

و في هذا المبحث التطبيقي، سوف نتطرق الى معالجة مجموعة من الأفعال الكلامية التي تشكل منها الخطاب القرآني في سورة "الإسراء" :

*الاخباريات التي تضمنتها سورة الاســـــــــــراء هي:

من مزايا جماليات الخطاب القرآني ، أنه جمع بين الافتنان والتنويع الموضوعات ،والافتنان والتلوين في الأسلوب ،في الموضوع الواحد ، فهو لا يستمر على هدف واحد من المعاني بل ينتقل في السورة الواحدة من معنى الى معنى آخر، وينتقل في المعنى الوحد بين الانشاء والخبر2، و هذا هوا الحاصل في سورة الإسراء حيث جاءت أساليبها متنوعة، فمنها الأساليب الخبرية و كذلك الأساليب الإنشائية ،ولكن الغالب عليها هو الأسلوب الخبري وهو الأساس ، حيث تم من خلاله طرح مجموعة من من المعلومات والحقائق ، وغرضها الانجازي هو التقرير ، و ذلك لتحقيق الايمان بهذه الحقائق ، و العمل بما تقتضيه ، ومنهانذكر قوله تعالى:((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

[1] ت ، فان ذيك ، النص و السياق : استقضاء في البحث في الخطاب الدلالي و التداولي ، تر : عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، ط1:، 1991. ص256-257

[2] عبد الرحمن بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن ،جامعة الملك سعود،1434/2013.

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)) سورةالاسراء ،الآية 10

* معنى هذه الأية : بعد ان ذكر سبحانه ما أكرم به من اصطفاه من الأنبياء المرسلين فأكرم محمد – صلى الله عليه وسلم– ،وأكرم موسى عليه السلام بالتوراة (و آتينا موسى الكتاب و جعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذو من دوني وكيلا) (الإسراء الأية رقم 2)

، وقفى على ذلك بالثناء على القرآن الكريم و بين أنه يهدي للصراط المستقيم و يبشر الصالحين بالأجر و الثواب العظيم ، و أنذر الكافرين با لعذاب الأليم .

تضمنت الأية 10 من سورة الإسراء ، أسلوبا خبري قدم فيه الله سبحانه و تعالى و صف

لكاتبه العزيز العزيز الذي أنزل على خاتم الأنبياء محمد – صلى الله عليه و سلم – وتمثلت هاته الأوصاف في:

يرشد ما إهتدى الى أ قوم السبل

2 – أنه يبشر الذين يؤمنون با الله و رسوله الذين يعملون صالح الأعمال

فيأ تمرون بما امر به الله ، وينتهون عما نهاهم عنه ، بالأجر العظيم يوم القيامة كفاء ما قدموا لأنفسهم من عمل صالح[1].

3 – أنه ينذر الذين لايصدقون بالمعاد ، ولا يقرون بالثواب و العقاب في الدنيا والأخرة ، فلا يتحاشون ركوب المعاصي بالعذاب الأليم العظيم جزاء ما دنسوا به أنفسهم من الكفر و إجتراح الأثام ، و يدخل في هؤلاء اهل الكتاب لأن بعضهم ينكر العقاب و الثواب قالى تعالى في سورة أل عمران (فبشرهم بعذاب أليم) الأية 21 [2].

[1] أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي، ص288

[2] المرجع نفسه ،289.

إن فعل الاخبار في هذه الأية الكريمة إنطوى على فعل الكلامي تشكل حمولته الانجازية من قوة انجازية حرفية ، وهي الاخبار من وصف لهذا الكتاب (القرأن) ، و تقرير ما جاء فيه من امثال و حقائق موعودة بها أهل الإيمان و أهل المعصية ، وقوة انجازية مستلزمة ،وهي :المدح ،التعظيم، الوعد الوعيد .

و من الاخبار الواردة في السورة أيضا قوله تعالى في الأيات (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)

إن الخطاب في هذه الآية المذكورة ، موجه الى بني اسرائيل و قوله " قضينا " بمعنى أعلمنا و اخبرنا ، واصل القضاء الاحكام للشيء و الفراغ منه ، و جاء التعبير عنه بالفعل الماضي (قضى) ،لما يحمله من لوم عتاب و اتهام لبني اسرائيل بالفساد و مخالفة ما شرعاالله لهم في كتابهم التوراة [1] و بعد هذا العصيان وعدهم الله بارسال عباد تقتلهم و تغلبهم ، ثم يرحمهم الله بعد ذلك و يجعل لهم الكرة ، و يردهم الى حالهم الأولى ، و عبر عن هذا بوضع كلمة " رددنا لكم الكرة " موضع "نرد" إد وقت اخبارهم لم يقع بعد ، لكنه كان وعد الله في غاية الثقة أن يقع عبر عن مستقبله بالماضي ، وعند توبتهم سيجازيهم الله ويمن عليهم بالمال و البنين [2] ، و القول على الوجه المطلوب لأن الثواب يعود بالدرجة للنفس قال الزمخشري في الكشاف، الاحسان ، الاساءة كلاهما مختص بالنفس لا يتعدى النفع و

[1] البخاري ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ص 355.

[2] ابو حيان الاندلسي ، تفسير البحر المحيط ، تحق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج6، ط1 ،(1413هـ/1993م) ، ص 9،10

الضرر الى الغير[1] ،و هذا من باب الرحمة لهم ، و ان لم يفعلوا ذلك فإن "جهنم جزاؤوهم " ، وفي هذا اشارة الى الوعيد المتقدم بجهنم .

إن الفعل الكلامي الذي احتوت عليه هذه الآية تشكل غرضه الانجازي من قوة حرفية تمثلت في اعلام بني اسرائيل بما لهم لكي يرتقبوا ، و قوة انجازية مستلزمة تمثلت في التهديد و الوعد وا لوعيد، ومن خلال ما عرضناه كنموذج لتحليل الإخباريات في سورة الاسراء نستطيع القول أن الخبر باعتباره فعل كلامي يتولد عنه مجموعة من الأفعال الانجازية ، و هذا من لحظة إلقاء الخبر حتى حصول الفائدة ، حيث ينجز المرسل أفعالا كلامية غير مباشرة باستعمال أفعال كلامية أخرى لتدل على معنى غير الذي وجدت له في حقيقتها ، فتتولد عنها معان أصلية ، و ترد في سياقات تتناسب مع المقام و يكون ذلك بواسطة ما يسمى بـ " قرائن الحال " وفي حالة اختلال أحد الشروط المؤدية لإجراء المعنى الأصلي ، يمتنع إجراؤه، و يتولد معنى آخر يناسب المقام ، و تمكن الإشارة إلى دور المتكلم في القرآن على مستوى التركيب الخاص به ، حيث يمكن أن تنتقل دلالة التركيب كلها من مستوى إلى آخر[2]،أي أن ينقل الخبر من الغرض الانجازي العام الذي هو الاخبار/ الوصف بمعني التقرير الى أغراض انجازية آخرى تتحدد حسب السياقات كالمدح ، التعظيم ، الوعد ، الوعيد .....و غيرها من الأفعال التي يمكن لفعل الاخبار تحقيقها .

2/- التوجيهات :

هي كل المحاولات الخطابية التي يقوم بها المرسل بدرجات متفاوتة للتأثير في المرسل إليه ، ليقوم بعمل معين في المستقبل ، وتتدرج هذه الأفعال من درجة التواضع أو اللين ، بوصفها مجرد محاولات مثل الاقتراح أو الدعوة لعمل شيء ، حتى تصل التوجيهات إلى درجة الإكراه ، وذلك عند فرضها بالقوة لعمل شيء ما ، ويكون محتواها القضوي دالا على

[1] محمد محمد داود ، القرآن الكريم و تفاعل المعاني دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل و اثره في المعني في القرآن الكريم ، دار غريب للطباعة دار النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ج2 ، ط: (1423هـ / 2002) ، ص 67.

[2] بوقرومة حكيمة ، دراسة الافعال الكلامية في القرآن الكريم – مقاربة تداولية –مجلة الخطاب ، دار الامل للطباعة و النشر ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر ، ع03، ماي ، 2008 ص 21

إرادة شيء في المستقبل ، والأفعال التي تمثل هذا الصنف : أفعال السؤال ، الطلب ، الالتماس ، التضرع أو الاستعطاف ، التشجيع ، وكذلك النصح والتحديات بل والاعتراضات ، والتي صنفها أوستين قبله على أنها سلوكيات.

تعبر الأفعال التوجيهية إذن عن رغبة المرسل أو أمنيته بأن يكون خطابه ، أ بأن تؤخذ إرادته ، التي انطو عليها خطابه ، على أنها السبب الرئيسي أو الدافع الحقيقي في الفعل الذيسوف يأتي به المرسل إليه مستقبلا، يمكن أن يوجه المرسل إليه باستراتيجية غير مباشرة كما يمكنه أن يوجهه باستراتيجية مباشرة ، ويستعمل كل من الاستراتيجيتين آليات متنوعة ، وأدوات لغوية متعددة ، ومما لا خلاف فيه أن المرسل يستعمل الاستراتيجية التوجيهية في خطابه لطلب فعل في المستقبل ، ولكن الباعث على هذا يرتد إلى أمر يقع في أحد الزمنين1:

إما أن يكون فعل المرسل إليه ، وقد وقع في الزمن الماضي ويستدعي نقده أو الاعتراض ، فيكون الفعل السابق هو علة الاعتراض وبالتالي فهو الدافع للتوجيه إلى فعل في المستقبل ، ليكون التوجيه تعديلا لسلوك المرسل إليه ، وبالتالي عدولا عن ذلك الفعل إلى قصد المرسل الواضح في الخطاب.

وإما أن لا يكون الخطاب بسبب فعل وقع في الماضي ، بل يريد المرسل فعلا يقع في الزمن المستقبل فقط ، وينشأ تحقيق هدفه بإنجاز التوجيه في لحظة التلفظ بالخطاب .

في الاستراتيجية التوجيهية قد لا يكتفي المرسل باستعمال الأدوات والآليات اللغوية بل يستعمل بعض العلامات الأخرى ، وكذلك العلامات المصاحبة للتلفظ بالخطاب ، ومن أهمها (التنغيم ،النهي ،الاستفهام ، النداء ، الترجي ، التعجب ، ذكر العواقب .، التوجيه المركب ، التحذير والإغراء ، التحضيض ، التعريض .

وذلك بمعونة السياق ، والاستثمار المعرفة الموجودة 2.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب ،ص336-337

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب،339

أ – عند الغرب:

في الدراسات الغربية اتجه العلماء إلى اتجاهين:[1]

الاتجاه الأول : ويهتم بالدراسات التي تؤكد على مبدأ التأدب.

الاتجاه الثاني : ركز اهتمامه على كيفية إنتاج الخطاب وفقا للإستراتيجية التوجيهية.

الاتجاه الأول:

ركز علماء هذا الاتجاه على وضع قواعد تضبط وتتحكم في الخطاب وأهم مبدأ ركزوا عليه هو مبدأ التأدب في الخطاب ، وصاغ ليتش هنا المبدأ في قاعدتين هما:

قاعدة اللياقة تأتي في صورتين:

–قلل تكلفة الغير.

–أكثر ربح الغير.

ب – قاعدة السخاء ولها صورتان:

–قلل ربح الذات.

–أكثر خسارة الذات .

غير أن المرسل عند استعماله للإستراتيجية التوجيهية قد يخرق وقد لا يتقيد بهذه القواعد أما بدافع السلطة ، وان السياق يتطلب ذلك ولهذا فقد صنف " ليتشن " أفعال الإستراتيجية التوجيهية ضمن النمط الثاني للتأدب – التأدب السلبي – لان المرسل يعتمد على أفعال تتضمن الأوامر والدعوات وبالتالي فهي أفعال إلزامية بالنسبة للمرسل إليه[2].

الاتجاه الثاني:

أما الاتجاه الثاني فيظهر في الدراسات المعاصرة لأفعال الكلام وتصنيفاته.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص331

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص335

وأشهر هذه الدراسات ما قدمه " اوستين " من دراسات للأفعال اللغوية وقد صنفها إلى خمسة أصناف[1] ،ثم الدراسة التي جاءت بها تلميذه " جون سيرل " وهي عبارة عن نقد وإعادة تصنيف لما جاء به" اوستين" .

وقد صنف " سيرل " الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف من ضمنها الأفعال التوجيهية وهي تلك الأفعال التي يحاول فيها المرسل التأثير على المرسل إليه للقيام بفعل شيء ما في المستقبل والأفعال التي تدل عليها هي:

اطلب، أرجو، اسأل، التمس، أناشد، أتضرع، استعطف ، أشجع ، انصح ، وكذا ، اتحدي،اعترض ، والتي أدرجها اوستين على أنها أفعال سلوكية[2] .

عند العرب:

تتضح ملامح الإستراتيجية التوجيهية عند العرب في التراث النحوي والبلاغي والأصولي.

أما في التراث النحوي فقد اهتموا بدراسة شكل الخطاب النظر في دلالة ألفاظه على المعاني،وتحديد الأحكام والمواقع الإعرابية لهذه الألفاظ المشكلة للخطاب.

كما اهتموا بدراستها عند تقسيمهم للأفعال ومن ضمن تصنيفاتهم اعتبارهم للطلب أحد أقسام الكلام ، ويتبين الطلب إذا ما تأخر المعنى عن اللفظ فالطلب هو إمكان حدوث الفعل بعد التلفظ به[3] .

أما عند البلاغيين :فقد ظهر التركيز عليها من خلال علم المعاني الذي " يتتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحتر بالوقوف

[1] صلاح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة اوكسفورد ،222

[2] صلاح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة اوكسفورد ،234

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص350

عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[1] " وقد قسم احمد المتوكل إلى الخبر والإنشاء.

ويذهب البلاغيون إلى الكلام يمكن أن يختصر في أسلوبي : الطلب وغير الطلب ويشمل الطلب الاستفهام ، التمني ، النداء وهي من الأفعال التوجيهية ويعرف السكاكي "الطلب " بقوله:" والطلب إذا تأملت نوعان ، نوع لا يستدعي في مطلوبة إمكان الحصول ...ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول [2] " ثم يشرع في تحديد هذين النوعين من الطلب فيقول) أما النوع الأول من الطلب ، التمني ، الذي يتحقق ليس فقط باستعمال ليت بل تدخل كل الأدوات التخصيص : ألا، هلا ، ولولا ، ولوما ، أكان النوع الثاني فيشمل الاستفهام ، والأمر والنهي ، والنداء[3] .

أما عند الأصوليين : فقد اهتموا بها ، عندما وضعوا شروطا لأدراك الأحكام الشرعية من الخطاب،كما اهتموا بدراسة الأدوات التي تستعمل للتوجيه كالأوامر والنواهي واعتبروها من أقسام الكلام وفي الصدد يقول الغزالي :إن الأمر والنهي "قسم من أقسام الكلام [.....] وعد الأمر :انه القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به، والنهي :هو القول المقتضي ترك الفعل".

أما في الدراسات الحديثة ، فقد صنفت هذه الأفعال ضمن الطلبيات " وهي تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها وهو أمر أخذ به الأصوليون والفقهاء وبعض المتكلمين[4]

*أفعال التوجيه في سورة الإسراء :

---

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص70

[2] السكاكي مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه، نعيم زوزور، دار الكتب العليمة بيروت، ط2، 1407 ه ، 1987 ص131

[3] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص131

[4] محمود احمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص100

تتطرق في هذا العنصر إلى تحليل صنف من أصناف الفعل الكلامي ، وهو التوجيهات ، وذلك بذكر الآيات المتضمنة لأفعال التوجيه ، والتي انبثقت عن مجموعة من الأساليب الانشائية (الاستفهام ، الأمر ، النهي ، النداء، التعجب) ونقوم بتحليلها على التوالي ، وذلك لرصد قوة أفعال الكلام الانجازية التي احتوت عليها سورة الإسراء :

1/ الاستفهام :

يعد استعمال الاستفهام من الآيات اللغية للاستراتيجية التوجيهية ، بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها ، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث ، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه ، وتسيير الخطاب تجاه مجريات ما يريده المرسل ، لا حسب ما يريده الآخرون .

الجملة الاستفهامية :

الجملة الاستفهامية في معناها اللغوي تركيب يقصد به طلب ، الفهم ، والفهم حكم يتعلق بالمفرد أو بالنسبة ، فالسائل يكون في طلب التصور مترددافي تعيين أحد الشيئين ، ويكون في التصديق مترددا في تعيين النسبة بين الإثبات والنفي ، والاستفهام عن النسبة لا يكون إلا في الجمل الخبرية ، والأصل فيها أن تكون فعلية ، وقد يعدل عنها إلى الجملة الإسمية لضرب من الاتساع في الاستعمال ، أو المبالغةفي إقامة السامع المقصود من الكلام ، وهذا ما بينه القدماء ، وللاستفهامنعمة به تصاحب المنطوق من الكلام ، إذ الجملة الخالية من الأداة تصلح أن تكون إثباتا أو استفهاما ، والفيصل بينهما هو " التنغيم" ، ولقد اعتمدعلى أداة تشير إلى أسلوب الاستفهام ، وإذا حذفت من التركيب قدرت بمعونة القرائن المقامية والمقالية ، والموقف اللغوي لتركيب الاستفهام يتكون من :

المستفهم وهو المتكلم .

المستفهم منه ، وهو المخاطب .

المستفهم عنه ، وهو مدخول أداة الاستفهام ، سواء أكان مفردا أم جملة .

أداة الاستفهام ، وهي القرينة اللفظية لأسلوب الاستفهام 1.

أدوات الاستفهام :

للاستفهام مجموعة من الأدوات ، وتنقسم إلى قسمين :

حرف استفهام ب) أسماء الاستفهام.

حرف الاستفهام : وهما : الهمزة ، هل .

الهمزة : وهي أم اب الاستفهام ، وتختص بما يلي :

تستعمل لطلب التصور أي الاستفهام عن المفرد ، وعندئذ يكون جوابها بتحديد أحد الشيئين ، ويأتي المسؤول عنه بعد الهمزة مباشرة ، ولابد أن تأتي بعدهما (أم) العاطفة ، وتدعى المعادلة لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهن السائل مثل : أمحمد فاز أم خالد؟

تليها الجملة الاسمية والجملة الفعلية مثل : أحضر أحمد؟ أمحمد في البيت؟.

وتستعمل لطلب التصديق ، أي الاستفهامعنحقيقة نسبة فعل أو صفة إلى شخص معين ، ويكون الجواب ب (نعم) أو لا في الكلام الموجب مثل : أقرأت كتاب البلاغة ؟

أما إذا كان الكلام منفيا فيجاب عنه ب(نعم) لتصديق النفي ، مثل: ألم تفهم الدرس ؟ وب(بلى) لتحويل النفي إلى إثبات مثل : ألم تستقبل الضيف فتقول (بلى) استقبلته، وتأتي (بلى) في مجال الاعتراف بأمر خطير ذي شأن عظيم .

الهمزة لها الصدارة في الجملة ولذا تقدم على حروف الجر ، مثل أفي البيت ضيوف ؟ وعلى حروف العطف مثل : أو ما سمعت الخبر ؟

يجوز حذفها إذا دلت عليها قرينة كورود أم المعادلة مثل :

فوالله ما أدري وإن كنت داريا بسمع رمين الجمر أم بثمان؟

والتقدير أبسبع؟

[1] محمد خان :لغة القرآن الكريم ، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ، دار اهدى للطباعة والنشر التوزيع ، الجزائر ،ط4،2004،ص221.

إذا كانت همزة الاستفهام للتسوية تليها جملتان تفصل بينهما (أم) المعادلة المتصلة العاطفة ، والمتصلة العاطفة ، ويصبح الأسلوب خبريا ، وتسبق بكلمة سواء أو في معناها ،وهي لم تستخدم في القرآن الكريم إلا في موقف الدعوة إلى الدين أو الصدود عنه [1] نحو قوله تعالى :" سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " (يس 10).

الاستفهام ب"هل" وتختص بما يلي :

تدخل على الجمل الفعلية مثل : هل جاء خالد ؟ وعلى الجملة الاسمية ما لم يكن خبرها فعلا: هل الدرس سهل.

تستعمل لطلب التصديق فقط ، ويكون جوابها (نعم) ولا تليها أم المعادلة مثل : هل حفظت القصيدة ؟

الاستفهام في القرآن الكريم :

الاستفهام في القرآن الكريم كثير التنوع في الأسلوب والغرض ، ومن أكثر أدواته استعمالا في القرآن الهمزة .

إن أغراض الاستفهام بالهمزة كثيرة جدا ، تختلف باختلاف الاستعمال ، فإنها تأتي للإنكار غالبا إذا وقع بعدها الفعل الماضي ، وأحيانا هو الإنكار غالبا إذا وقع بعدها الفعل الماضي ، وأحيانا هو إنكار واقع يراد به تقبيح الفعل والتوبيخ عليه ، والتعجب من فاعله كقوله تعالى :" قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا " سورة الكهف 37.

وإذا وقع المضارع بعدالهمزة فهو إنكار الواقع مع تقبيح الفعل وتوبيخ فاعله ، كقوله تعالى :" أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ " الصافات 125.

ورد الاستفهام كفعل من أفعال التوجيه بصور متعددة وأدوات مختلفة في سورة الإسراء ، لاسيما الاستفهام بالهمزة ، حيث كان الأكثر ورودا ، واستعمل في إحدى عشر موضعا من السورة ، والآيات التي تتضمن هذا الأسلوب هي كالآتي:

قال تعالى :" ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا 98 أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (99 الإسراء.

معنى الآية :

ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ، مجموعة من الآيات التي تعبر عن مدى شك المشركين حول مسألة البحث والجزاء والمعاد ، وبالمقابل قدم الرد على مزاعم المشركين

[1] عبد الكريم محمود يوسف : أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه ، ط1،1421ه، 2000م، ص10.

بما لو نظر إليها النصف لأيقن بصدق ما يدعى ، وألزم نفسه تصديق ما يقال[1] ، ومن الآيات قوله تعالى :" وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (" الاسراء 49.

أي وقال الذين لا يؤمنون باليوم الآخر من المشركين :أإذا كنا عظاما في قبورنا ، أور رفاثا متكسرة مدقوقة ،أإنا لمبعوثون بعد مصيرنا فيها ، وقد بلينا فتكسرت عظامنا ،وتقطعت أوصالنا نعود خلقا جديدا ، كما كنا قبل الممات ومثل الآية قوله تعالى حكاية عنهم :" يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10 (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ(12) " سورة النازعات الآيات 10-12.

وكذلك ورد في سورة المؤمنين الآية:" بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (81 قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (82) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ(83) "

وهذا التحجر الفكري يقف حائلا دن فهم القرآن أو تدبر آياته لأنهم لا يريدون سماعه والعمل بما جاء فيه ، صورهم القرآن الكريم وهم في حالة ندم يوم القيامة على ما كانوا عليه قال تعالى:" بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ " سورة المؤمنون الآية 63،ولم يكن عدم تدبرهم للقول مبنيا على أسس فكرية أو عقلية ، ولم تكن لديهم حجج بل كانوا جاهلين يحاربون الفكر والعقل [2]،وهذا أوجب لهم العذاب الأليم .

ومعنى تلك الآية تكرر في سورة الإسراء مرتين ، وهذا لإيضاح تعنت المشركين فيما يخص مسألة البعث فجاء سبحانه وتعالى بحجة تدفعهم على الإنكار وتردهم عن الجحود [3].

ومن هذا كله نستنتج أن الفعل الكلامي الموجود في هذه الآية يتضمن فعلا إنجازيا يتشكل هو الآخر من :

قوة إنجازية حرفية : الاستفهام.

قوة إنجازية مستلزمة : الانكار ، الاستبعاد.

---

[1] أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، ص322-323.

[2] كريم حسين ناصح الخالدي : الخطاب النفسي في القرآن الكريم ، دراسة دلالية أسلوبية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1،عمان ، الأردن، 2007م،ص18.

[3] البخاري : فتح البيان في مقاصد القرآن ، ص422.

قال تعالى :" أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا " (الإسراء 40).

ومعنى الآية بعد أن نبه سبحانه وتعالى إلى جهل من أثبتوا له شريكا ، واتخذوا له ندا ونظيرا ، وأعطوا لله البنات مع علمهم بأنه الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له ، والجلال الذي لا غاية له ، وفي هذه الآية الخطاب موجه إلى المشركين ومعنى هذه الآية ورد أيضا في سورة مريم الآيات من 88-95:" وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88 لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90)أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا(95) "

وتتضمن هذه الآية فعلا كلاميا يحصل فعلا انجازيا ويتشكل من :

قوة إنجازية حرفية : الاستفهام.

قوة إنجازية مستلزمة : التوبيخ ، التهكم، التحذير.

قال تعالى :" قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا " الإسراء 62.

معنى هذه الآية : أخبرتني لما فضلت آدم وأمرتني بالسجود له تكريما ، وقد خلقتني من نار، ولم يجبه عن سؤاله إهمالا له وتحقيرا ، وفيه تهديد ضمني بالاستيلاء على بني آدم وذلك بإغوائهم لإفساد الأمة ، إلا من آمن بالله .

تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا يحمل فعلا إنجازيا يتكون من :

قوة إنجازية غرضية : الاستفهام.

قوة إنجازية مستلزمة : الإنكار .

قال تعالى : " أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا " الإسراء 69.

معنى الآية : أنكر الله سبحانه وتعالى سوء معاملتهم ،وذلك عندما أنجاهم الله عادوا إلى ما كانوا عليه (فأمنتم) فحملكم ذلك على الإعراض فبين لهم أنه قادر على إهلاكهم في البر وإن سلموا من البحرلأن الجهات كلها لله ، وفي قدرته برا كان أو بحرا يعني إن كان الغرق في البحر ففي جانب البر ما هو مثله ، وهو الخسف لأنه يغيب تحت الثرى كما أن الغرق يغيب تحت الماء.[1]

وقوله تعالى :" أم أمنتم..." الهمزة حذفت ، تقديرها أي بل أأمنتم أن يعيدكم فيه ، أي البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم بركوب الفلك ، إسناد الإعادة إليه تعالى مع أن العود باختيارهم ، ومما ينسب إليهم كان مخلوقا له سبحانه مسائر أفعالهم باعتبارهم خلق الدواعي فيهم ، وفيه إيماء إلى كمال شدة ما هو ما لا قوة في التارة الأولى بحي لولا الإعادة ما عادوا ، فيرسل عليهم وهم في البحر الريح الشديدة كأنها تقصف ما تمر به الشجر ونحوه أو التي لها قصيف وهو الصوت التنديد كأنها تتقصف أي تتكسر [2].

تتضمن هذهالآية فعلا كلاميا يحمل فعلا إنجازيا ، ويتشكل من :

قوة انجازية حرفية ، الاستفهام .

قوة انجازية مستلزمة التوبيخ والانكار.

وهناك آيات أخرى تضمنت أفعال التوجيه ، وتتمثل في قوله تعالى :" وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (" الاسراء 49.

وقوله تعالى :" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا " الإسراء 61.

وقوله تعالى :" وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا " الإسراء 94.

وقوله تعالى :" أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا " الإسراء 99.

[1] البخاري : فتح البيان في مقاصد القرآن ، ص422.

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح املعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تصحيح : محمد حسني العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مج9، ط(1414ه-1994) ،ص169-170.

وتحمل هاته الأفعال ، أفعالا إنجازية ، تتشكل من :

قوة إنجازية حرفية : الاستفهام.

قوة إنجازية مستلزمة : الإنكار.

وورد الاستفهام في سورة الإسراء بأدوات أخرى غير الهمزة ، وهي :

الاستفهام ب " هل":

إن استعمال الأداة " هل " في الاستفهام كن هو الآخر الأكثر ورودا في القرآن الكريم إذ جاءت أكثر من تسعين مرة ، واستعملت لإفادة التقرير مع الإثبات أو للتشويق إلى استماع ما بعدها من قصة أو خبر ،وقد تأتي للتحدي ، ومع النفي للوعيد ، وقد تكون للتعجيز مع التهكم أو للتلطف في الطلب أوالعرض ، كقوله :" فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى" النازعات ،18، وتستعمل للحسر ة أو التمني 1.

وورد الاستفهام ب" هل " مرة واحدة في سورة الإسراء قال تعالى :" أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا " الإسراء 93.

معنى الآية :

إن هذا الاعتقاد الشامل لهم هو الذي منعهم عن الإيمان بالكتاب وبالرسول ، وعبر عنه بالقول للإشعار بأنه ليس إلا مجرد قول قالوه بأفواههم ، ثم أمر سبحانه وتعالى رسوله – صلى الله عليه ووسلم– أن يجيب عن شبهتهم هذه فقال لو وجد في الأرض ملائكة يمشون كما يمشي الانس لنزل عليهم ملكا حتى يكون من جنسهم ويمكنهم مخاطبته والفهم عنه ، وفي إعلام الله سبحانه وتعالى بأن الرسل ينبغي أن يكونوا من جنس الرسل إليهم ، ثم ختم الكلام بما يجري مجرى التهديد فقال للرسول بأن يقول لهم أن الله شهيد بيني وبينكم ،

[1] عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم ، ص281-282.

وهو العالم بجميع الأحوال والمحيط بكل ظاهرها وباطنها ، فيه تهديد لهم ، وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم – لأن هذه شهادة من الله له على الصدق 1.

والفعل الكلامي الذي تضمنته هذه الآية يحمل فعلا إنجازيا يتشكل من :

قوة إنجازية حرفية : الاستفهام .

قوة إنجازية مستلزمة : الإنكار والتعجب .

2. الاستفهام ب"من": لقد ورد استعمال الاستفهام ب" من" بهذه الأداة في أكثر من مائة موضع في القرآن الكريم ، ومن الملاحظ أنه في معظم استعاملاتها يليها فعل عظيم باهر ، وفاعله لذلك متعين لا يجحد ، ويستفاد منه التقرير بمعنى طلبا الاعتراف مع إفادة التعظيم ،وورد الاستفهام ب: من"مرة واحدة في سورة الإسراء ، قال تعالى :" فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ " الإسراء 51.

معنى الآية : اعلم أن أمهات المسائل التي دار حولها البحث في القرآن الكريم الالهيات والنبوات والبعث والجزاء والقضاء والقدر ، وقد تكلم في سلف في الإلهيات ثم أتبعه بذكر شبهاتهم في النبوات ، وفندها مما لا مجال للرد عليه ، ولا لدحضه وتكذيبه ، وفيما يخص البعث رد الله عليهم برد يحمل تحقيقا للحق وإزاحة للاستبعاد وإرشادا إلى طريق الاستدلال الذي يفعل هو القادرالعظيم ، الذي ذراكم أول مرة على غير مثال يحتذى ، ولا منهاج معين ينتحى ، وكنتم ترابا لا يشم رائحة الحياة ، أليس الذي يقدر على ذلك ، يقدر على أن يفيض الحياة على العظام البالية ، ويعيدها إلى ما كانت عليه أولا ، بلى إنه سبحانه على كل شيء قدير 2.

والفعل الكلامي الذي تضمنه هذه الآية يحمل فعلا إنجازيا ، يتشكل بدوره من :

قوة إنجازية حرفية : الاستفهام .

قوة إنجازية مستلزمة: الاستبعاد ، الاستهزاء.

---

[1] البخاري : فتح البيان في مقاصد القرآن ، ص455-456.

[2] أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، ص322-323.

3. الاستفهام ب" متى ": وردت في القرآن الكريم تسع مرات ، منها مرة واحدة في السورة المدنية ، ومن الملاحظ أنه يأتي الشرط بعدها في كثير من الأحيان ، وتستعمل لتصوير الهول وشدة العذاب [1]، وقد ورد موضع واحد وهو قله تعالى : "فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا "سورة الإسراء 51.

معنى الآية : أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد على أسئلة المشككين والرافضين لفكرة المعاد حيث بين الله تعالى ما يفعلون حين سماع هذه الإجابة ، فقال : سينفضون إليك رؤوسهم تكذيبا ، ويقولون متى هو أي هو البعث ، وفي أي وقت وحال يعيدنا خلقا جديدا كما كنا أول مرة .

احتوت هذه الآية على أفعال الكلام ، دل عليها بعلامات لغوية وأخرى غير لغوية ، وتضمنت أفعالا إنجازية تشكلت هي الأخرى من :" سينفضون"

قوة إنجازية حرفية :الإشارة .

قوة إنجازية مستلزمة: الأستهزاء ، التكذيب .

" متى هو" :

قوة إنجازية حرفية : الاستفهام .

قوة إنجازية مستلزمة: الاستبعاد ، التحذير.

الاستفهام ب" كم" :

ورد استعمال هذه الأداة في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعا ، قال السيوطي في الاتقان أنها لم تأت استفهامية بل خبرية ، وفي مواضع أخرى أفادت التكثير والوعيد والتعظيم والتثبيت في مقام المباهاة والفخر [2].

وورد استعمال الاستفهام ب"كم" في موضع واحد من سورة الإسراء في قوله تعالى :" وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا " سورة الإسراء 17.

[1] عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم ، ص283.

[2] عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم، ص284.

سبق هذه الآية الكلام عن استئصال المدن وهلاكها ، ولا يحصل هذا إلا لما اقتضته الحكمة الالهية ، وهو رد فعل اتجاه ما قدمه أهلها ، وذلك يكون بإقامة الحجة عليهم وقطع العذر عنهم ، وهو بعث الرسل ، كما فعل مع قوم عاد وثمود .... وغيرهم من الذين تمادوا على الرسول وأفسدوا وقوله تعالى :" أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا " ،وهذا على سبيل المجاز ، وتقدير الكلام أمرناهم بالطاعة ففسقوا ، وذلك أن المأمور به إنما حذف لأن فسقوا يدل عليه ، وهو كلام مستفيض ، يقال أمرته فقام ، لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام ،حيث حذف الشيء تارة يكون لدلالة الموافقة عليه ، وقيل في الآية 17، من بعد نوح ، ولم يقل بعد آدم ،لأن نوح أول نبي بالغ قومه في تكذيبه ، وقومه أول من حلت بهم العقوبة العظمى ، وهي الاستئصال بالطوفان ،وكفى بربك إنما تجيء في الأغلب في مقام المدح أو الذم ، وقوله " بذنوب عباده" فيه تنبيه علىأن الذنوب هي أسباب التهلكة، وقوله خبيرا بصيرا ، يحمل تنبيها على أنه عالم بها فيعاقب عليها [1].

* الأمر:

لقد جعل بعض العلماء المتقدمين الأمر قسما مستقلا من أقسام الكلام، كما صنفه كثير من المحدثين على انه جزء من أفعال التوجيه، ومنهم (سورل، باخ، يراون، وليفنسون)، و تفاوتت تعريفات الامر بالنظر الى أكثر من عنصر ، مثل دلالة بعض أدواته ، أو اعتبار القرائن الآخرى بما فيها رتبة المرسل ، و تناولوا كيف يعد الخطاب أمرا ، و كيف يخرج عن ذلك إلى مقاصد أخرى، و شروط إجرائه على أصله، و شروط خروج دلالته عن ذلك الأصل ، و يعود سبب ذلك التعدد والاختلاف إلى كثرة الخلفيات الثقافية التي تقف وراء كل من يتناول الأمر بالتعريف [2].

جملة الأمر : تركيب لغوي يفيد طلب حصول الشيء في زمن المستقبل ، و الأمر نوع من أنواع الطلب ، يكون في أصل وضعه من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو عرفا يشاركه

[1] أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ، ص17-18.
[2] عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص340.

النهي في جهة المرتبة و الزمن ،غير أن النهي يفيد طلب ترك الشيء و الكف عن فعله ، وقد يخرج الآمر أو الناهي فتصبح أقل من درجة المأمور أو المنهي .

الآمر : وهو المتكلم الذي يصدر منه الأمر أو النهي ، وعلو درجته شرط في بقاء التركيب على دلالته.

المأمور : وهو المتلقي الذي يتوجه إليه الأمر ، وفي ذلك تقبل لدلالة التركيب من غير معارضة.

المأمور به : وهو الفعل ، ومايتعلق به الذي يطلب حصوله ، أو الكف عنه ، وهوالمقصود من التركيب الطلبي ، ويكثر أن يكون معللا ،وفي ذلك إقناع للمأمور[1].

وعلى الرغم من أن العلماء الأوائل يكادون يجمعون على "حد الأمر أنه : إستدعاء الفعل بالقول مما هو دونه " ،وأن صيغته الأصلية هي فعل الأمر (افعل) إلا أنهم يختلفون في دلالة صيغته عليه ، هل تكفي دلالتها الصرفية البحتة دون قرائن أم لا تكفي، ويبدو أن "من أرجح معاني الأمر كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب" ، ولكن هذا ليس على إطلاقه في استعمال الخطاب في التداول ، إذ لا بد أن تتواكب الصيغة بسلطة المرسل (الآمر) ، وعليه فليست المسألة لغوية بحتة ، بل لغوية تداولية ،إذ ليس الوضع اللغوي هو المعيار الوحيد ، بل لابد أن تعضده مرتبة المرسل ، لأنها هي التي تحول دلالة الصيغة من الأمر إلى غير ذلك ، ولأن الأمر من أكثر الأساليب التي يستعملها المرسل في الخطاب التوجيهي ، فإنه يمكن التفصيل فيه بعض الشيء ، وذلك بذكر أدواته وآلياته ،وعليه فهناك صيغة صريحة ، وأدوات كثيرة لإنجاز الأمر ،وهي:

*فعل الأمر: افعل.

*اسم الأمر مثل : أنتم مأمورون بكذا.

*فعل الأمر المسبوق باللآم : لتفعل.

*اسم الفعل : مثل، صه ، حذار بمعنى إحذر.

[1] محمد خان،لغة القرآن الكريم،دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة،ص191.

*ألفاظ مخصوصة للوجوب : مثل ، يجب ، ينبغي ، لابد من.

*المصدر النائب عن فعل الأمر.

*صيغ الاخبار من مرسل ذي سلطة ، بيد أنها تعود عن بعض الأصوليين صيغا مجازية.

*الصيغ الصرفية مثل الفعل المبني للمجهول.

*شبه الجملة[1] ،

أسلوب الأمر في سورة الاسراء:

ورد اسلوبالامر في سورة الاسراء في مواضع كثيرة ، حيث ورد في أربعين موضعا ، وكلها جاءة بصيغة فعل الأمر ، ما عدا مرة واحدة جاءت بصيغ المصدر النائب عن الفعل ، وهو في قوله تعالى" وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، الاسراء 23.

بعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى ان الناس فريقان ، فريق يريد بعمله الدنيا فقط ،وعاقبتهم الوبال والعذاب، وفرق يريد بعمله طاعة الله ،وهم أهل مرضاته، والمستحقون لثوابه، أعقب ذلك بذكر ما هو من شعائر الايمان وشرائطه ، وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، وبعدئذ أتبع ذلك بالأمر ببر الوالدين من قبل أنهما السبب في وجوده [2] ، وفي هذه الآية قرن الله سبحانه وتعالىبين الأمر بعبادته الخالصة وبر الوادين تنويها على سمو مكانتهما عنده ، وتذكير برفيع قدرهما وعظيم فضلهما على الأبناء ، وأن يلاقوا منهم البر بكل معانيه، وفي نفس سياق الآية المدروسة، ورد في سورة البقرة،الآية 83، قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ.[3]..... ، أما فيما يخص الآيات التي جاء فيها الأمر بصيغة الفعل كثيرة ،

[1] عبدالهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،ص341.

[2] أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي، ص302.

[3] محمد السيد حسن، المعاني اللغوية في الآداب القرآنية ،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،مصر، ط1،2004،ص27.

ولا نستطيع التفصيل فيها ، سنتطرق الى تقديم مثال عنها ،قال تعالى: فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ، سورة طه الاية 130 ، ولعل أهم فعل انجازي أراد الله سبحانه وتعالى توجيهه للناس ، هو فرض الصلاة على كل مسلم ، قال تعالى أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (78) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. الاسراء (79). ، ورد في هذه الآية تحديد أوقات الصلاة ،التي فرضها الله تعالى على عباده لما فيه من صلاح للفرد ، وبمثابة أمانة ووقاية من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وفي القرآن الكريم وردت آيات اخرى جاءت لتحيد أوقات الصلاة،قال تعالى في "سورة هود ،الآية 114 " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ "،

وقال تعالى في سورة هود في الآية114" واقم الصلاة بين طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ،ذلك ذكرى للذاكرين" ،و هذه الايات مجتمعة تحدد أوقات الصلوات الخمس بدقة فائقة، ... وقد وضحها لنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– باقواله وأفعاله1.

*التوجيـــــــه المركب :

يجمع المرسل بين اكثر من أسلوب في سياق واحد للتوجيه، فقد يكونان أسلوبان متضادان في الخطاب الواحد، مثل استعمال أسلوب النهي مع أسلوب الأمر المضاد له شكلا، ولكنهما ليسا كذلك، إذ يعضد أحدهما الآخر ويفسره ويحدده،حيث يعمد المرسل مثلا الى تحديدالمنهي عنه او تفسير قصد المرسلنوذلك لأن قصد المرسل فيهما واحد، وقد يجمع بينهما بالتلفظ بأحدهما نفي حين يجعل الآخر الآخر لازما في خطابه نوهذا الحاصل في ان الأمر بالشيء نهي عن ضده من طريق المعنى، وهذا مذهب عامة الفقهاء ،ولكن ليس

3 حسام البيطار، اعجاز الكلمة في القرآن الكريم وجه غير مسبوق في اعجاز المفردة ، مطابع الدستور ، ط1، 1426ه/2005م ، ص201.

المراد أن صيغة الأمر هي صيغة النهي،بل المراد ان الأمر دال على المعنى من نقيضه عن طريق الالزام [1] ،قال الرازي" ان الامر بالشيء نهي عن ضده ،اعلم انا لا نريد بهذا: ان صيغة الأمر هي صيغة النهي ،بل المراد ،أن الأمر بالشيء دال على المنع من نقيضه بطريق الالتزام {...} وأن ما دل على وجوب الشيء دل على ما هو من ضروراته ،اذا كان مقدورا للمكلف {...} والطلب الجازم من ضروراته المنع، من الاخلال به فاللفظ الدال على الطلب الجازم ،وجب ان يكون دالا على المنع من الاخلال به بطريق الالتزام"، ومن خلال هذا يمكننا التوضيح بأنه في الخطاب الواحد الذي يتجاوز الجملة الواحدةنيجتمع أكثر من اداة او آلية أو وسائل لغوية لا توجد بينهم علاقة من الناحية اللغوية إذ كل واحدة منها تندرج ضمن اسلوب ما،كالأمر، الجملةالخبرية،النهي،الاستفهام ،التعجب،وغيرها من الأساليب نوورد التوجيه الركب في آيات السورة، كتعلق أسلوب الأمر بأسلوب النهي نوقد تم ورودهما بالتعاقب فيما بينهما، حيث ذكر الله تعالى في سورة الاسراء ،أهم ما جاء في التشريع الاسلامي، وقد بدأ بأسلوب النهي و أدخل فيها أسلوب الأمر، قال تعالى:") وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25) وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (28) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ

[1] ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ص181.

مَنْصُورًا (33) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا الآيات22-37 الاسراء ، وأوضح الله تعالى بعد كل هذه الآيات المشتملة على الأسلوبين"اسلوب الامر وأسلوب النهي" كفعلان من افعال التوجيه، ان هذه الأوامر والنواهي هي من وحي الله وتبليغه لا من عند نفسه ،أمر بها ونهى عنها ، لأنها سعادة الدارين نوعليها تبنى العلاقات بين الأفراد والامم على نظم صحيحة لا تكون عرضة للاضطراب وفقدان الثقة في معاملاتهم1، وختم الله سبحانه وتعالى تلك الاوامر والنواهي بقوله تعالى: كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا الآيات 38-39 الاسراء.

النداء يعد النداء من الافعال التوجيهية , لانه يحفز المتلقي لرد فعل المتكلم ,وابرز ادواته "الياء" , ويحتل كثافة في النص القرآني نظرا لارتباطه بالامر والنهي ,فالنداء هو اول فعل كلامي يقوم به المخاطب ليتمكن بعد ذلك من تحديد مقاصده ,وقد جاء في القرآن الكريم باشكال مختلفة ومتفاوتة (يايها الناس ,يايها الذين امنوا,يا بني اسرائيل .....)

يحرص الخطاب القآني على التنويع في مخاطباته واساليبه وفق منظور يؤدي الى بلوغ الفائدة لجميع المخاطبين فيستعمل اداة النداء المناسبة ثم يخاطب كل منادى حسب طبيعة ايمانه او مكانته الخاصة والاجتماعية اذ مرتبط بمقام المتلقي ومقاييسه2

وهذا الكلام جاء في قول الجاحظ في كتابه البين والتبيين ,حيث قال فيه

{...ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين ,وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما, ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسمم

[1] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي،ص305.[1]

[2] بوقرومة حكيمة ,دراسة الافعال الكلامية في القران الكريم ,الصفحة 11

الكلام على اقدار المعاني ,ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات ...}[1]

لقد ورد اسلوب النداء في سورة الاسراء ، وذلك في موضعين منها : قال تعالى: وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا،وفي هذا القول تم حذف الاداة "الياء" الدالة على النداء وبقي امنادى ، وهو غالبا ما يحذف مع كلمة " رب " وفي هذه الاية امر اللله عباده بالدعاء الى الوالدين وطلب الرحمة لهما من عند الله بحيث يرحمهما برحمته الباقية ، كفاءة رحمتهما في صغرك وجميل شفقتهما عليك وقد ورد في بر الوالدين احاديث كثيرة منها : ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذنه في الجهاد معه فقال : (احي والداك ؟ ، قال نعم ، قال ففيهما جاهد)

ويحمل الفعل الكلامي النداء غرضا انجازيا تشكل من :

1 قوة انجازية حرفية : النداء

2 قوة انجازية مستلزمة : التنبيه ، التوصية ، الارشاد

الموضع الثاني : تمثل في قوله تعالى : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا الاسراء الآية 80 .

لا يختلف اسلوب النداء في هذه الآية عن سابقتها ، حيث تم حذف الاداة لعدم اقترانها بكلمة "رب" وقد ورد ايضا مقترنا بالامر[2] ، وفي هذه الآية دعى الرسول صلى الله عليه وسلم في ان يحسن الله فيكل ما يتناول من الامور ويحاول من الاسفار والاعمال وفي قوله: وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ،أي يا رب اجعل لي حجة تنصرني بها على المشركين [3].

ويحمل الفعل الكلامي النداء غرضا انجازيا تشكل من :

---

2 الجاحظ ,ابو عثمان عمرو بن بحر ,البيان والتبيين ,تحق: عبد السلام هارون مؤسسة الخانجي ، ج 1 مصر ، القاهرة ،ط 3 ، 1418 ه 1998 م، ص75 ،76 .

[2] بوقرومة حكيمة ,دراسة الافعال الكلامية في القران الكريم ,الصفحة 12

[3] الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ص 493

1 قوة انجازية حرفية : النداء

2 قوة انجازية مستلزمة : الاختصاص ، التعظيم ، المدح .

3/- الالتزاميات:

وهي أفعال كلامية يقصد بها المتكلم الالتزام طوعا بفعل شيء للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصا في كلامه ،عازما على الوفاء ،بما إلتزم به كأفعال الوعد و الوعيد ،المعاهدة ،الضمان ،الإنذار...إلخ، وإتجاه المطابقة في هذا النوع من الأفعال من العالم إلى الكلمات[1] .

أفعال الوعد و الوعيد :

هي أفعال يلتزم بها المخاطب بفعل شيء تجاه المخاطب ، و الفرق بينها وبين الأفعال الطلبية كونها متجهة نحو المتكلم ، بينما تتجه الأفعال الطلبية نحو المخاطب ، وذكر العواقب من الآليات المباشرة و الصريحة التي يوجهها المرسل إلى المرسل إليه وفق مجموعة من الأوامر و النواهي ، اختتمت بإظهار العاقبة في الأخيرة ،أو ما يسمى الجزء في القرآن الكريم الذي ارتبط أساسا بالوعد و الوعيد[2] ،وهذا يناسب السياق الذي وردت فيه الآيات (12-19) من سورة الإسراء ، قال تعالى : " وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (12) وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17)

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص104.

[2] بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر تيزي وزو،الجزائر،ع3،ماي2008،ص16.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ **جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)."**

وفي هذه الآيات المذكورة آنفا تعبيرا صريحا عن المعاني التي تحمل في طياتها أفعال الوعد و الوعيد، و التي تنوعت في القرآن الكريم ككل تنوعا عجيبا حسب إختلاف طبيعة النفوس وإختلاف البيئات ،فالعامة من الناس الذين يكتفون من الحياة بظاهرها وسطحها يغلب على وعيدهم التخويف بالعقاب الجسدي كعذاب جهنم ولهيبها، أما الخاصة كالسادة وذوي الزعامة فإن وعيدهم يتميز بطابع الإذلال و الإهانة[1]، وبالمقابل وعد الذين إمتلأت قلوبهم بالإيمان و الهداية بأن لهم جنات عرضها السموات و الأرض خالدين فيها أبدا هذا بالنسبة للآخرة أما في الحياة الدنيا فوعد المؤمنين بالنعيم و الثواب و الأجر الصالح ، ومن خلال ماسبق يمكننا قول أن هذه المعاني كلها مجتمعة تجلت في قوله تعالى في سورة الإسراء في الآية (20) : **"كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (20) ".** وفي هذه الآية تعبير بإيجاز يفضي إلى **غرض إنجازي** المراد منه الفصل في القول فيما يستحقه كل من أهل الطاعة و أهل المعصية ، وفيه إشارة أن ذلك كله بمحض التفضيل من الله سبحانه وتعالى على عباده ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كمال رأفته وشمول رحمته لذا جاءت آيات كتابه في أغلبها محصورة في الوعد و الوعيد.

4**/- <u>التعبيريات:</u>** وهي أفعال كلامية يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالة الرضى و الغضب و السرور و الحزن و النجاح و الفشل ...إلخ، وليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث بل تتعداها إلى ما يحدث من المشاركين في الفعل ،وتنعكس أثاره النفسية و الشعورية على المتكلم ويدخل فيها **"أفعال الشكر،الاعتذار،التهنئة ،المواساة،إظهار الندم،الحسرة،التمني،الشوق،الحب،الكره،العجز...إلخ، وليس هذا النوع اتجاه المطابقة ،إذ يغني عنه شرط الإخلاص فإذا تحقق أنجز الفعل إنجازا تاما[2]،**

ومن الأفعال الكلامية الواردة في سورةالإسراء، و التي تندرج ضمن التعبيريات قوله تعالى في الآيات (88-93): **" قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ**

[1] المرجع السابق، بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مجلة الخطاب،ص17.
[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغويالمعاصر،ص105.

تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)"

ذكر الله في هذه الآيات عجز المشركين من الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ،ونبه على فضله تعالى بما يردد فيه وضرب من الأمثال و العبر التي تدل على توحيده تعالى ، ومع كثرة ماردد من الأمثلة وأسبغ من النعم لم يكونوا إلا كافرين به وبنعمه ، ومع ظهور عجزهم الذي تمثل في[1] ، إقتراحاتهم التي تحمل دلالة على العناد و اللجاج ، وفي هذه الآية فعل انجازي يعبر عن الحالة النفسية ، و الشعورية لدى المقترحين ، وفيه كذلك تعبير عن عجزهم وعصيانهم وعنادهم ، الذي لم يلقى ردا من الله تعالى ، وكذلك من الآيات المعبرة عن حالة التمادي من المشركين في الكفر بالله و الإيمان بقدرته تعالى في الآيات (48-52): **" انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (48) وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (51) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (52)"**، ويعمل هذا تعبير عن الندم لما كانوا يفعلون ، من معاصي وذنوب وأن الله أمهلهم إلى يوم القيامة لكي يلاقي كل واحد منهم العذاب الذي كانوا يوعدون ،قال تعالى في الآية (99)**: " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (99) "** ، ولهذا جاء التوبيخ من عند الله سبحانه وتعالى لهم جراء ما اقترفوه ،وقال تعالى في الآية(100)**:" قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (100)"**، وفي هذه الآية وصف للعباد الذين يبخلون على أنفسهم وتعبير عن

مدى قسوتهم عليها وعلى غيرهم ، وانهم لا يعلمون كيف هي رحمة الله الواسعة، التي وسعت كل شيئ.

[1] أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط،ص77.

الفصل الثاني

ثانيا : آلية الحجاج

* **الحجاج في اللغة والاصطلاح :**

أ- **لغـــــــــة :**

للحجاج موقع واضح في المدونة اللغوية ، بدء بالمصنفات الأولى التي عملت على الحفر المعرفي في تحديد الجذر اللغوي ، ومعرفة دلالته الوضعية[1]، جاء في **لسان اللسان** الحجاج من: « يُقَالُ: حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها؛ وقيل: مَعْنَى قَوْلِهِ لَجَّ فَحَجَّ أَي أَنه لَجَّ وتمادَى بِهِ لَجاجُه، والحُجَّة: البُرْهان وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه. »[2].

ونقول : «...احتَجَّ احتجاجا أتى بالحُجة و احتَجَّ به جعله حجة له و اعتذر به و اسْتَحَجَّ الرجل اسْتِحْجَاجا طلب الحُجَّة و أبْداها و رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِل ...»[3] .

« ... وممكن أن يكون الحُجّة مشتقة من هذا، لأنها تُقصد ، أو بها يُقصد الحقّ المطلوب، يقال حاججت فلانا فحَججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة ،والجمع حجج ،والمصدر الحِجَاج [4]»

وبالتالي فإن لفظة الحجاج في القواميس العربية تحمل دلالة التخاصم و التنازع و الجدل و الغلبــة .

ب- اصطلاحا :

منذ نهاية عقد الخمسينات في القرن العشرين شهدت مباحث الدراسات البلاغية صحوة نوعية ، فكانت الدعوة لما سميت بالبلاغة الجديدة ، وهي محاولة لإقامة علم عام لدراسة الخطابات بأنواعها فأصبحت تسعى لأن تكون علما واسعا يشمل حياة الانسان كلها في المجتمع ، فهي محاولة لوصف الخصائص الاقناعية للنصوص ، عملت اللسانيات والتداولية ونظريات التواصل على انتاجها ، فالمناهج اللسانية الحديثة التي تأثرت بها

---

[1] هادي شندوخ حميد السعيدي ، وظيفة الحجاج في نهج البلاغة ، (قراءة في الأنماط والدلالات)، مجلة كلية الآداب ، العدد 67، ص321.

[2] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب،ط3،دار صادر بيروت،1414،مج2،ص228.

[3] البستاني بطرس: كتاب قطر المحيط، مادة (حجج،حجر) المجلد1، 1968،ص361 .

[4] ابن فارس (أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة ، د.ط، دار الجيل ،مادة حج ، مج 2، بيروت ،ص 31.

البلاغة تنظر إلى اللغة كنسق تتفاعل عناصره في إطار علائقي يرفض دراسة الكلمات في ذاتها ، وقد انبثق عن هذا كله البلاغة البرهانية الجديدة .

وهدفها هو دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم أو تعزز هذا التأييد[1] .

يتمثل مفهوم الحجاج في تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال ، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها .

إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة ، لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط ، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها ، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها[2] ، وقد عرف الحجاج بالبلاغة :

أن الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابية بناء على أنه لا كلام بغير خطاب إذ حقل الحجاج هو الخطاب ، والأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية ، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج ، إذ الحجاج يوصف بأنه طبيعة في طل خطاب [3].

وبالتالي فالخطاب الحجاجي يتعلق بالتعامل وأن المنطوق به الذي يستحق أن يكون خطابا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى بالحجاج ،" إذ حد الحجاج كل منطوق به موجه إلى الغير لافحامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "، يغدو الحجاج سمة في الخطاب وطابعا فيه ووظيفة له ووسيلة لتحقيق هدفه ، وهذا الشيء الذي أدى بالبلاغة الجديدة للاهتمام بالحجاج [4].

مفهوم الحجاج في القرآن الكريم :

1- المستوى الإحصائي والتصنيفي:

إذا أمعنا النظر في مادة (ح-ج-ج) ومشتقاتها في القرآن الكريم فسنجدها مذكورة في ثلاثة وثلاثين موضعا .غير أن عنوان المفهوم المدروس الذي يخصص مجاله الدلالي في

---

[1] عباس حشاني : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، العدد التاسع ، 2013، ص268-269.

[2] حمو النقاري : التحاجج طبيعته ، مجالاته ، وظائفه وضوابطه ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1427،1ه-2006م، ص57.

[3] طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ،ط1998،1، بيروت لبنان ، ص213.

[4] عباس حشاني : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، ض269-270

دائرة خاصة يدفعنا إلى فرز جملة من المشتقات التي تدخل في تلك الدائرة دون غيرها من المشتقات الدالة على مفاهيم أخرى، الحج ومشتق الحجج أي السنوات .

وبناء عليه يمكن استجماع صورة عن مواضع المفهوم المقصود من خلال ذكر مجموعة من الآيات القرآنية التي تم فيها ذك لفظ الحجاج ، وهي موزعة بين السور المكية والمدنية ، وذلك بالاعتماد على التصريفات المختلفة للفظ الحجاج [1].

الفعل الماضي(حاجّ) :

– " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** " **البقرة258**

– " **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).** " **آل عمران61..**

– **" فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ" آل عمران 20.**

– "هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُون " آل عمران 66.

– "وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ " الأنعام 80.

الفعل المضارع (يحاج) :

– " لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " البقرة 76.

– " **قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ** " **سورة البقرة الآية 139.**

[1] مهابة محفوظ ميارة : مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 81، الجزء 3، ص510.

- " **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ** " **آل عمران الآية 65.**
- " لِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " **آل عمران الآية 66.**
- " أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ " **آل عمران الآية 73.**
- " قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ " **الأنعام الآية 80.**
- " وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ " **الشورى الآية 16.**

الفعل المضارع (يتحاج) :

- " وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّار" غافر الآية 47.

الاسم (حجة) :

- " لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ " البقرة الآية 150.
- " لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ " النساء الآية 165.
- " تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ " الأنعام الآية 83.
- " قل فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ " الأنعام الآية 149.
- " لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ " الشورى الآية 15.
- " حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ " الشورى الآية 16.
- " كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " الجاثية الآية 25.

2)- في مستوى حجم الورود :

أ- تبين أن مجموع المواضع التي ورد بها مفهومنا المدروس بمختلف صوره ومشتقاته بلغ عشرين موضعا.

ب- إن حجم الورود بالنسبة إلى هذا المفهوم - وإن كان يبدو قليلا بالمقارنة بمفاهيم أخرى في القرآن الكريم، مثل مفاهيم العلم والإيمان، والكفر والشرك والعبادة والذكر، والطاعة والتقوى، والبعث والصلاة، وغيرها -فإنه وعلى الخصوص بالنسبة إلى مشتق

"الحجة " منه قوي في دلالته، غني في معانيه، واسع في مظاهره وآفاقه؛ ولذلك صح إسناده إلى الله تعالى في قوله: " قل فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ " .

ولا شك أن القرآن الكريم، بجميع دلائله وآياته التي توجه بها نحو الإنسان وغيره، بقصد البيان ،وهذا هو الذي دفعنا إلى محاولة الكشف عن بعض مظاهر الحجاج القرآني، لكونه مبنيا على الاحتجاج بالحجة البالغة القاطعة، وذلك مقابل المحاجة المذمومة، التي اعتمدها المعاندون للرسالات، والجاحدون بما أنزل من الآيات[1].

2- في مستوى زمن الورود:

نقصد بزمن الورود ما كان من نصوص المتن مكي النزول، أو ما كان منه مدنيا، وما لذلك من دلالات ؛ فيلاحظ من الآيات :

أن المواضع التي ورد بها المفهوم، باعتبار هذا التصنيف، متقاربة، إن لم تكن متساوية؛ فالمكية تسعة، والمدنية أحد عشر.ولعل منطق هذا التصنيف،بهذه النسبة في التوزيع،يصرح بدلالة ناطقة بالوضع الفكري والعَقدِي، تشير إلى أن مفاهيم الحجاج والجدل، وما ينجر عنها من صراعات وخلافات، قد رافقت تنزل القرآن ورسالة الإسلام، في أغلب المراحل؛ لأن الحجاج معبر بصيغه الفعلية، عن سلوك متمكن في نفوس هؤلاء، ونزعة طاغيةٍ عليهم،

مستوليةٍ على عقولهم وقلوبهم، ألا وهي الجدل المذموم والشقاق، ومشاهد ذلك واضحة في القرآن، فقد استمرت فلول المشركين والملحدين وطوائف اليهود والنصارى في عناد وشقاق وخصومات لا تكاد تنطفئ نارها، مع دعوة القرآن ورسالته الكونية، وامتدت آثار ذلك الصراع إلى مختلف مكونات الإسلام، عقديَّة ورسالَّة وشريعَّة، وليس غريبا أن يكون القرآن الكريم، قد فصل القول، وحسم الأمر، في وقت مبكر جدا ، وذلك حين نزل الوحي وتتابع، برهانا يظهر كل مستور،وبيانا يطرد كل ريب واشتباه، ومنطًقا عقليا وفطريا، يجيب على كل التساؤلات، ويكشف عن كل المغيبات، سواء كانت في أغوار الماضي، أو في ظلمات المستقبل، أوفي خبايا النفوس ..وتوجت تلك المراحل بهذا البيان القرآني المدوي في أسماع الكون، والمستوعب لكل التطورات والاحتمالات، والمهيمن بمنطقه الرباني، على كل حجة وبرهان، أو شقاق وجدل[2].

ونود أن نشير هنا إلى أن التقابل الضدي بين المنطق الحجاجي في القرآن، ومحاجة أهل الشقاق والعناد، قد ظلت حلقاته متصلة ردحا من الزمن، وما انفك الخطاب القرآني

[1] مهابة محفوظ ميارة : مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، ص511-512.

[2] مهابة محفوظ ميارة : مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، ص514.

يعرض حجج الفريقين مفصلة، ويسجل لكل فريق حجته بلسانه،إلى أن عمت حجة الله البالغة،فبهرت كل عقل، وأسكتت كل صوت، وأفحمت كل مكابر، وألجمت كل المعاندين بلجام الهزيمة...فأكمل الله دينه، وأتم نعمته، ومكَّن للإسلام في النفوس والحياة، وأدخل عباده في دينه أفواجا .وبهذا تكون حجة الله تعالى البالغة قد قامت على العباد بما أنزل من البراهين القاطعة والآيات البينة، ثم بما ترجمه الواقع وصدقه الحال من إقامة النظام الإسلامي في شتى شعب الحياة والإنسان، من خلال النماذج البشرية والحضارية الفريدة، التي صارت واقعا معيشا، بعد تنزل القرآن.

- أن سورة الأنعام من بين السور المكية الواردة في الجدول هي أكثرها ورودا - أربع مرات- وأن سورة آل عمران من بين السور المدنية الواردة فيه أيضا هي أكثرها ورودا ست مرات، ثم تليها سورة البقرة أربع مرات، وهذه السور الثلاثة، وهي من السبع الطوال، قد استوعبت مقالات جميع الطوائف المخالفة حينئذ، وهم المشركون والنصارى واليهود.

3- **في مستوى شكل الورود :**

سوف نتطرق في هذا إلى الصيغ التي ورد فيها مفهوم الحجاج في القرآن الكريم .

نلاحظ من خلال الآيات التي سبق ذكرها أن الصيغ الصرفية انحصرت فيما يلي :

1-**الفعل الماضي**: حاج في خمسة مواضع، وجاءت مسندة إلى ضمير المفرد والجماعة(حاج –حاجك – حاجه –حاجوك – حاججتم).

2- **الفعل المضارع** : "يحاج" في خمسة مواضع، وجاءت فيها جميعا بضمير الجماعة ."يحاجوكم" مرتين –تحاجون – أ تحاجوني–أتحاجوننا(، وفي الأخيرتين :الرابعة والخامسة بصيغة الاستفهام الإنكاري.

3- **الفعل المضارع** :يتحاج ((على وزن يتفاعل في موضع واحد:يتحاجون (وجاء بضمير الجماعة.

4- **الاسم** :حجُّة في سبعة مواضع، وفي أحوال ورودها تفصيل يأتي في حينه في فصل المشتقات.

فيلاحظ أن الصيغ الفعلية هي أكثر الصيغ ورودا، وأن الزمنين الماضي والمضارع متساويان في حجم الورود، وأن الفعل)) يتحاج ((الدال على التفاعل بين طرفين ورد مرة واحدة .ثم إنه لم يذكر من الأسماء المشتقة من مادة حجج إلا "الحجة"، فلم يذكر اسم الفاعل "المحاج أو الحجيج" ولا اسم المفعول "المحجوج"[1].

* **علاقة الحجاج ببعض المصطلحات :**

1- الحجاج و الجدل :

تتداخل مع الحجاج عدة مصطلحات تعتبر مرادفة له، من بينها الجدل، و نجد هذا في قول **ابن منظور**:« **وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ** »[2].

و في تفسير قوله تعالى : **(ألم ترى إلى الذي حاج ابراهيم في ربّه**)[3] يقول **ابن عاشور** في **تفسير التحرير و التنوير** :« معنى حاجّ خاصم، و هو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لـ **" حاجّ "** في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ،و لا تعرف المادة التي اشتق منها ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة ...،وأن الاغلب أنه يفيد الخصام بباطل »[4].

عند تفسير قوله تعالى:(**ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم**)[5] .

وقال في الجدال:« و المجادلة مفاعلة من الجدل و هو القدرة على الخصام، و الحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك »[6]. وقال أيضا: « المجادلة: المخاصمة بالقول و إيراد الحجة عليه، فتكون في الخير كقوله: (يجادلنا في قوم لوطا) وتكون في الشر كقوله (ولا جدال في الحج) »[7].

---

[1] مهابة محفوظ ميارة : مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، ص516-517.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج2،ص228 .

[3] سورة البقرة، 258/2 .

[4] ابن عاشور: التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان،د.ت،ج3، ص31و32 .

[5] سورة النساء، 107/4.

[6] ابن عاشور: التحرير و التنوير ،ج5 ،ص 194.

[7] ابن عاشور: التحرير و التنوير ،ج12، ص 60.

الجامع بين معنيي اللفظين هو المخاصمة لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة ،كما أشار الى ذلك **ابن عاشور** معتمدا القرآن مدونة، في حين أن الجدل منه ماهو حق ومنه ما هو باطل[1].

ويفهم من كلام **ابن عاشور** أن الإنسان إذا كان قادرا على الحجاج سمي مجادلا، و ارتباط الجدل بالقدرة على الخصومة ، فكأن هذا هو الذي أهّل لفظة **"الجدل"** على صعيد الاصطلاح دون لفظة **"الحجاج"** لتكون المصطلح الذي يطلق على العلم الذي مداره على قواعد المناظرة في مجال الفقه وغيره[2].

و **أبو هلال العسكري** ربط الحجاج بالشعر إذ يقول : «... ما تعطف به القلوب النافرة ، و يؤنس القلوب المستوحشة، و تلين به العريكة الأبية المستعصية ،و يبلغ به الحاجة و تقام به الحجة »[3].

أما **حازم القرطاجي** في كتابه **" منهاج البلغاء و سراج الأدباء "** نجده أورد الحجاج على أنه وجه من أوجه الكلام و ذلك في قوله :« لما كان كل كلام يحتمل الصدق و الكذب ، إما أن يرد على جهة الإخبار و الاقتصاص، و إما أن يرد على جهة الاحتجاج و الاستدلال »[4] .

فقد ميّز بين نوعين من الكلام (الإخبار و الاقتصاص و بين الاحتجاج و الاستدلال)، و ميز أيضا بين الإستدراجات و التمويهات في قوله :« التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال و الاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله ، و باستمالة المخاطب أو استعطافه له بتزكيته و تقريضه ، وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم و كلام خصمه غير مقبول » [5].

ومن طرق تحقيقها حسبه[6] :

- طي محل الكذب من القياس على السامع .
- اغتراره إياه ببناء القياس على مقدمات توهم أنها صادقة لاشتباهها بما يكون صادقا .

---

[1] صولة عبد الله ، الحجاج في القرآن، ص 11.

[2] ابن عاشور: التحرير و التنوير ، ج5، ص194.

[3] العسكري أبو هلال: كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البحاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 1 ، المكتبة العصرية بيروت ، 2006 ، ص 49 .

[4] القرطاجي حازم : منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس، 1966 ص 63.

[5] القرطاجي حازم: منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 64.

[6] القرطاجي حازم : منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 64 -65 .

- ترتيب القياس على وضع يوهم أنه صحيح لاشتباهه بالصحيح .
- إلهاء السامع على تفقد موضع الكذب بضروب من الإبداعات و التعجبات تشغل النفس عن ملاحظة الكذب و الخلل الواقع في النفس .

أما **ابن حزم** في موسوعته **" الفصل في الملل و الأهواء و النحل"** فقد قال :« و لم يكن ممارسا له على نحو يسير وفي اقتصاد سديد ، فهناك في الكتاب فصول حجاجية فعلا و مهما يكن من قوتها أو ضعفها فهي تظل ممارسة للاحتجاج بالدلالة العقلية و ذلك الشرط الأول في المتكلم و بلاغة بن حزم الاستدلالية من الكفاية بحيث يذهب بالأمر إلى مداه الأقصى ، فهو متمكن من معرفة آراء الخصوم و قوة حججهم و متمرس بعقائدهم يتصدى للخصوم في العديد من المسائل بكل ما يكون في وسعه من أدلة عقلية هي المعول عليها في الكلام[1].

ونجد **إسحاق بن وهب** تحدث عن الحجاج من خلال تناوله لقضية الجدل و المجادلة في النقاط الآتية : قدم **ابن وهب** تعريفا دقيقا للجدل و المجادلة وضع فيه يده على مقصد الجدل ووقوعه في مسائل خلافية : « و أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين و يستعمل في المذاهب و الديانات ، وفي الحقوق و الخصومات و التنصل في الاعتذارات» .

الجدل خطاب تعليلي إقناعي: فالجدل إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسؤول عنها و ينبغي للمجيب إن سئل أن يقنع، و أن يكون إقناعه الإقناع الذي يوجب على السائل القبول .

إذا كانت مقامات الجدل مقامات اختلافات و خصومات و نحوها، فإن الاعتبار الأخلاقي من أوجب ما توجبه تلك المقامات، و ليس التمييز بين جدل محمود و جدل مذموم إلا تمييزا ينظر فيه إلى حضور هذا الاعتبار أو غيابه ، فالجدل المحمود ما قصد به الحق و استعمل فيه الصدق ، و الجدل المذموم ما أريد به المماراة و الغلبة و طلب به الرياء و السمعة .

و الحق أن كثيرا مما اشترطه **ابن وهب** في أدب الجدل[2] :

أ- ينبغي له أن يعزى إلى ذلك الاعتبار الأخلاقي.

---

[1] النقاري حمو : التحاجج طبيعته و مجالاته ووظائفه ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، ط 1 ، 2006 ص 128-129.

[2] العبد محمد: النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول ، ص 46.47.

ب-أن يحلم المجادل عما يسمع من الأذى ألا يعجب برأيه، و ما تسوله له نفسه حتى يفضى بذلك إلى نصحائه.

ج- أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه إنما يطلب الإنصاف من خصمه و يقصده بقوله و حجته.

د- ألا يستصغر خصمه و لا يتهاون به، و إن كان الخصم صغير المحل في الجدال، و هذه نظرة شاملة للحجاج في البلاغة العربية القديمة عند أهم البلاغيين العرب نستشف من خلالها أن الحجاج عندهم انحصر في خطابه الجدل و المناظرة .

2- الحجاج والبرهان:

البرهان نمط استدلالي ينفرد بميزات خاصة كاليقين والقطعية والدقة والتقنين، وهذا ما أثبته **ابن منظور** بقوله :« البرهان الحجة الفاصلة – البينة – ...يقال برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للدَد الخصم »[1]،وفي هذا التعريف يصنف **ابن منظور** البرهان كنمط من الحجاج في مميزات خاصة به ويشاطره ابن حزم الرأي بقوله: « الحجة هي الدليل إذا كان برهانا أو إقناعا أو شغبا»[2]، فجعل بذلك مجاله واسعا إذ شمل الإقناع والشغب وأيضا الدليل

ويعرف البرهان بقوله: « البرهان كل قضية أو قضايا دلت على حقيقة حكم الشيء»[3]

وفي هذا يقول **طه عبد الرحمن:** « يطلق على الحجة أسماء أخرى مثل الدليل والاستدلال وحتى البرهان لكن هذا الإطلاق من باب التجوز أو التوسع »[4].

ويرى **عبد الله صولة** أنه لا أهمية للتصنيف الذي جعل من الدراسة الحجاجية، إما برهانا ضربٌ أنت فيه لا تبرح حدود المنطق، وإما مجالا أوسع يهتم بدراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إدعاء السامع أو القارئ[5] .

وبالإمكان صياغة الفروق بين البرهان والحجاج في الجدول التالي[6] :

---

[1] ابن منظور ,لسان العرب، مج13، ص 51.

[2] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام ، ص17

[3] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام ، ص17 .

[4] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 225.

[5] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص 08.

[6] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص 31.

الاستدلال البرهاني (Démonstration)	الحجاج (Argumantation)
1-منطق صوري لا يقبل اللبس(برهنة تحليلية.)	-مسار حواري (Dialogique) يستخدم أحكام القيمة (برهنة جدلية)
2- مساره عقلي يخاطب الإدراك.	-هدفه الإقناع على أسس عقلية.
3- برهنة لا شخصية وهي ملزمة.	-برهنة ليست لا شخصية(موجهة إلى طرف ما)وهي ليست ملزمة.
4-مجاله اليقينيات.	-مجاله العرف .
5-حجة واحدة يمكن أن تكون قاطعة.	-الحجج فيه تكون كثيرة نسبيا.
6-جمهوره كوني.	-جمهوره خاص لكن يقصد من خلاله جمهور كوني.

3- **الحجاج والاقناع :**

وجاء في **لسان العرب لابن منظور** أيضا :قنع بنفسه قنعا وقناعة :رضي، والمقنع (بفتح الميم) العدل من الشهود ... قال الأزهري :رجال مقانع و قُنعان إذا كانوا مرضيين , وفي الحديث :كان المقانع من أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – يقال فلان مقنع في العلم وغيره أي رضاً[1].

والإقناع في الدراسات اللسانية عملية طرح الحجج، ومحاولة حمل المخاطب على الإذعان في قبول ما يطرحه المتكلم ، معنى هذا أن الإقناع نشاط لساني مشحون بأنشطة فكرية، تنتج عنها آثار سلوكية تتجسد في شكل مواقف، مجاله الخطاب، يرتكز على المنطق والحجة ، ويتطلب درجة عالية جدا من الثقافة والدراية التقنية بالآخر.

وبالتالي فالاقناع يعد الوجه الآخر للحجاج فهدف استخدام الحجاج في الخطاب هو إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب، وجعله يذعن لما يطلبه المتكل، .فمفهوم الإقناع يقترب من مفهوم الحجاج الذي هو طرح الحجج والبراهين التي تجعل المتلقي يذعن بدون إكراه أو قسر.

***الحجاج عند اليونان :**

[1] ابن منظور:لسان العرب،مج 8،ص297.

اشتهرت أثينا القرن اخامس قبل الميلاد باعتبارها المكان اذي شهد ولادة المنطق الصوري والجدل والبلاغة الاقناعية أو الخطابة ، يقول يقول **جون بيير فيرنان** Jean Pierre Vernant : " لم يكن مفهوم الفعل بالنسبة إلى أثينا القرن الخامس قبل الميلاد يعني صناعة الأشياء أو تحويل الطبيعة، بل كان يعني بالأحرى التحكم في الناي وغلبتهم والسيطرة عليهم في إطار الحاضرة ، كانت الأداة التي تمكن السيطرة على الآخر هي الكلام ، إن فحص السوفسطائيين للتقنية الانسانية ولوسائل بسط قوتها ، قد خلص إلى البلاغة وأنشأ الجدل والمنطق "[1].

إن أغلب الأجناس الأدبية التي ابتكرها اليونانيون متولدة عن بعض أنماط المقامات ، يث كان يتداول الانشاد والغناء ،" إن الشعر الملحمي مثا قد انبثق من الانشاد الذي عهد في مآدب النبلاء أو الحفلات الشعبية والفن الخطابي والنقاشات السياسية في الجمعية العامة وفي المحاكم والجدل الفلسفي ، المناقشات المنعقدة في ساحات الرياضة والفن الدرامي في الأخير ، قد تولد من احتفالات **ديونيزوس** التي كانت تدور في المسرح في الفضاء المفتوح ".

ولا نستغرب بعد هاذ أن تكون أثينا هي موطن النظرية الحجاجية التي أقام صرحها أرسطو في كتابه الخطابة.[2]

- **بلاغة أفلاطون :**

لقد اشتهر أفلاطون بمعاداته االقوية للبلاغة باعتبارها تقوم على الرأي doxs ، والأراء : " تحيل دوما وفق أفلاطون على وقائع مزعومة هي في الواقعوفي أغلبيتها ناتجة عن الأهواء والمصالح والرغبات والظروف ، إن ك واحد يرى الواقع كما يشتهيه ، ويدعو واقعا ما يناسب أحواله الذاتية ".

لقد أقام أفلاطون بلاغة خصوصا في محاورته حورجيوس على أسس مناهضته السوفسطائيين ، ويبدو أن عوامل رفض أفلاطون للبلاغة عديدة منها كونها بلاغة الحشود الشعبية :" إن البلاغة اليونانية بلاغة الحشود ، حشود الهيئة القضائية في المحكمة وحشود المواطنين في الجمعية ، وحشود اليونانيين المجتمعين في الأولمبيا ، والواقع أن هذه الحشود هي العنصر الأساسي في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة ، إنها تمثل ضرورة الاقتناع المكثف ومن دون أن يتوافر إمكان الاعتراضات الانتقادات ، إذ أنه من المتعذر أمام

[1] محمد الولي : الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية في البلاغة الجديدة ، عالم الفكر ، العدد 2 ، المجد 40، اكتوبر – ديسمبر ، 2011، ص20.

[2] محمد الولي : الحجاج مفهومه ومجالاته، ص20-21.

الجمهور لخطابة هنا وضع الأسئلة أو مساءلة الآثار التي يحدثها إغراء الخطابات ، ففي مقابل الحشود ، يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعي ، بل قهري للخطاب البلاغي "[1].

لقد سبق لأفلاطون أن عبر بشكل صريح عن موقفه إزاء هذا المنطق أي إزاء الحجاج أوالخطابة باعتبارها أفكارا متلونة ومتغيرة تند عن كل ضبط. يقول ميشيل ماييير وهو يختصر رأي أفلاطون في الخطابة أو البلاغة :" وبالنسبة لآخرين، مثل أفلاطون، فإن البلاغة هي سفسطة، إنها لا تتوفر على أي شيء إيجابي. لقد كان السفسطائي يشبه المحامي القادر على اللعب على شتى معاني الكلمات والمفاهيم، إذا كان هذا يخدم أطروحته سواء أكانت صائبة أم خاطئة. إن السفسطة، بعيدا عن الالتزام بالصفات الأخلاقية للخطيب، تستطيع أن تبيع نفسها لكل القضايا، وقد تقدمت منذ البداية باعتبارها خطاب العاجزين، أولئك الذين لا يرون إلا النار وأولئك الذين لا يصنعون إلا الريح. إن التأهب للدفاع عن أي شيء يعني عدم معرفة أي شيء. وكرد فعل ضد البلاغة سيطور أفلاطون الفلسفة باعتبارها الخطاب الضروري (الأبوديكتيك) المتمركز على الصدق، الذ ي يجد معياره قبل أية خاصية أخرى في إقصاء أي تناقض ممكن. ستصبح الميتافزيقا الجواب عن البلاغة، الجواب الذي يتجاهل أي تساؤل غير خاضع للصدق القضوي الضروري وغير المثير للنقاش. ماذا تصبح البلاغة في كل هذا غير الاستخدام (الآثم) للقضية ووهما بالصدق، وجهلا مغلفا؟ إن الخطاب الحقيقي أي اللوغوس لا يلتفت إلى الرأي والاحتمال واحتمال الحقيقة النقيضة، إن ذلك قد يكون بالتعريف خطأ. إن الصدق لا ينقسم وإلا فإنه لا يعود له وجود. إن الغموض وتعدد المعاني والانفتاح على تعددية الآراء لا تعود حينئذ إلا الكلمات الأساسية للعاجز الذي يجهد نفسه لكي يتحدث عن كل شيء ولكي يبعث الانطباع بأنه يعرف ما يتحدث عنه. إن الجدل حسب أفلاطون هو نظام من الأسئلة والأجوبة، وهو قبل كل شيء التعبير عن هذه الحقيقة الوحيدة التي ينبغي أن تنبثق من المناقشة، لأنها مفترضة فيه. إن هذا الانبثاق للمعرفة يقوم، بعيدا عن النقاش، على واقع ثابت، متكون من حقائق قائمة بشكل مسبق، أي أفكار يخضع لها الجدل والتي يكشف عنها هذا الجدل. إن البلاغة الحقيقية هي الفلسفة المحددة بهذه الطريقة. إن المشاكل الحقيقية لا تشكل موضوعا للمناقشة بالشكل الذي تتصوره البلاغة، إنها تشكل موضوع العلم إذ أنها لا تستسلم إلا لجواب واحد. إن الأجوبة المتعددة لا تعود إلى العلم لأنها تترك المشكل قائما، وتسلمه هو والإنسان الذي يقف عند تلك الحدود، إلى تسكع الآراء المتناقضة [2].

– بلاغة أرسطو :

[1] محمد الولي : الحجاج مفهومه ومجالاته، ص20-21.

[2] محمد الولي:بلاغة الحجاج ، مجلة علامات ، العدد 5، 1996.

يعد أرسطو طاليس العمدة في عملية الحجاج، فهو المرجع لمن جاء بعده غربا وعربا، وقد ارتبط الحجاج عند أرسطو بالخطابة لأنه كان يرى فيها وسيلة مهمة للتأثير والإقناع.

وقد تناول أرسطو الحجاج من زاوتين هما الزاوية البلاغية والزاوية الجدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ بيّنه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاث أنواع : (النوع الاستشاري ،والنوع القضائي، والنوع القيمي[1])

وقد ميز بين ثلاث مستويات من الحجج: **(الإيتوس، الباتوس، اللّوغوس)** في علاقتها بالأفعال الثلاث للفعل الخطابي :الخطيب، المستمع، الخطاب.

– **الإيتوس** :يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

– **الباتوس** :ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.

– **اللوغوس** :ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.[2]

– 1/-الحجاج في البلاغة الجديدة:

***الحجاج عند بيرلمان:**

تتعلق البلاغة عند **بيرلمان** بالخطابات الموجهة إلى مختلف المستمعين سواء كانوا من العامة أو من المختصين ، أم شخصا واحدا أو تعلق الأمر بكافة الإنسانية، أم بالحجج التي يوجهها الشخص إلى نفسه في حوار ذاتي ، فنظرية الحجاج باعتبارها بلاغة جديدة تشمل حقل الخطاب في مجموعه الذي غايته الإقناع، و يرجع الفضل في تطور البلاغة

[1] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005 ،ص15.

[2] طروس محمد:النظرية الحجاجية من خلال الدراسات الغربية ،ص18.

لبيرلمان و **تيتيكا** في كتاب طبع سنة 1958 ، ويشير الباحث **" عبد الله صولة "** إلى أن هذا العمل جانبه عمل آخر لا يقل أهمية عنه، و قد عمل أيضا على تعميم الحجاج على كل ما يصدر عن الإنسان من سلوك و معرفة، و صار الحجاج انطلاقا من ذلك ممارسة يومية مؤكدة، وهو الكتاب الذي أصدره **تولمين** بعنوان language in use **"اللغة أثناء الاستعمال"** ولعل انتقادات تولمين للروح العقلانية الديكارتية كانت أكثر دقة و قساوة من تلك التي وجهها **بيرلمان** و **تيتيكا** لها .

يحدد **بيرلمان** و **تيتيكا** موضوع الحجاج بأنه درس لتقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو ما تزيد في درجة ذلك التسليم فغاية الحجاج هي جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب[1].

وهناك نقطة أخرى في **البلاغة الجديدة** لابد من الإشارة إليها تتعلق بقضية المقدمات المأخوذة على أنها مسلمات قبِل بها الجمهور فـ « اختيار هذه المقدمات و طريقة صوغها وترتيبها له في حد ذاته قيمة حجاجية»[2].و غاية الحجاج عندهما حدداها بقولهما « تهدف نظرية الحجاج إلى دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان و إدماجها في الأطروحة المقدمة و تفحص شروط انطلاق الحجاج أو نموه و ما ينتج عنها من آثار »[3].

و لخص الدكتور **محمد طروس** أهم النتائج التي وصل إليها **" بيرلمان "** و **" تيتيكا "** فيما يلي[4]:

– إن أهم ما قدمه المؤلفان هو محاولة تخليصهما للحجاج من دائرة الخطابة والجدل الذي كان سبيل هذه الأخيرة بخاصة عند **أرسطو** .

– تخليص الحجاج من بوتقة المنطق و الأبنية الاستدلالية المجردة، مقرباه من مجالات استخدام اللغة مثل العلوم الإنسانية والفلسفة والقانون ومن ثم فتح مجالات للحجاج و تخليصه من النظرة الضيقة التي جعلته أداة تقنية صرفة.

---

[1] حمادي صمود :أهم نظريات الحجاج ، ص 170.

[2] حمادي صمود :أهم نظريات الحجاج ، ص 308 -311 .

[3] طروس محمد: النظرية الحجاجية ، ص 44 .

[4] طروس محمد: النظرية الحجاجية ، ص 55 ، 56.

- اعتبار الحجاج حوار غير مرتبط بالجدل كما رأيناه عند **أرسطو** ، فهو حوار بين الخطيب وجمهوره ، ولا يمكن أن نعتبره مغالطة أو تلاعبا بالمشاعر والعقول .
- الحجاج نظرية تدرس التقنيات الخطابية كوظيفة حجاجية .
- العملية الحجاجية عملية تنطلق من أطروحة و تتجه إلى الإقناع .

وقد حدد " **بيرلمان** " تميز الحجاج بخمسة ملامح رئيسية[1] :

- أن يتوجه إلى مستمع .
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية .
- مسلماته و بديهياته لا تعدو كونها احتمالية .
- ألا يفتقر تقدمه و تناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .
- نتائجه غير ملزمة .

إن هذه الملامح المتعلقة بالحجاج عند " **بيرلمان** " تبرز بعض المميزات التي يجب توفرها في الخطاب الحجاجي إلا أنها غير كافية لإبراز الطبيعة و البعد الحجاجي أثناء التخاطب على اعتبار أن الحجاج إستراتيجية لغوية تكتسب بعدها من سياق الخطاب ، أي أن دور المقام و الأحوال المصاحبة للخطاب غير جلي في هذا التصور .

أما مكونات الحجاج و عناصره فهي : المتكلم و المستمع و المقام بالإضافة إلى الخطاب بوصفه المادة التي يترجم فيها مقاصد و أغراض المتكلم ، هذه العناصر تدرج مع بعضها البعض كمكونات لهذا الخطاب ، و تتفاعل مع بعض لتحقق النجاعة و التواصل في العملية الحجاجية، أما الأساليب و التقنيات فتتلخص في كل الوسائل اللغوية و البلاغية و المنطقية التي يتوصل بها الخطاب إلى الإقناع و الإذعان[2].

*** الحجاج عند ديكرو:**

يعد **ديكرو** مؤسس نظرية الحجاج في اللغة و كان ذلك منذ 1973 ،هذه النظرية اللسانية التي تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم و

[1] محمد سالم الأمين الطلبة ، ط1 ، الحجاج في البلاغة المعاصرة : دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ، 2008 ص 108 .

[2] حمادي صمود :أهم نظريات الحجاج ، ص 324

ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنها تنطلق من فكرة مفادها " إننا نتكلم عامة بقصد التأثير".

هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية ، و بعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها[1].

وقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها **أوستين** و **سيرل** و قد قام **ديكرو** بتطوير أفكار و آراء **أوستين** بالخصوص، و اقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما **فعل الاقتضاء** و **فعل الحجاج** و بما أن نظرية الفعل اللغوي عند **أوستين** و **سيرل** قد واجهتها صعوبات عديدة (عدم كفاية التصنيفات المقترحة للأفعال اللغوية مثلا) فقد قام **ديكرو** بإعادة تعريف مفهوم الإنجاز (lillocutoire) مع التشبث دائما بفكرة الطابع العرفي (conventionnel) للغة .

وهو يعرفه بأنه « فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية ، أي مجموعة من الحقوق و الواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار و القيمة الحجاجية ، نقول ما هي إلا نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه و استمراره»[2].

كما قدم **ديكرو** مفاهيم الحجة التي تمثل بناءا استدلاليا أو عنصرا دلاليا يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، قد يرد على شكل قول أو نص أو مشهد طبيعي أو سلوك غير لفظي ، كما تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق ، و الشيء نفسه بالنسبة للنتيجة والربط الحجاجي الذي يربط بينهما .

ويمكن أن نبين هذا على الشكل الآتي:

أنا متعب ، إذن أنا بحاجة إلى الراحة .

أنا متعب ، أنا بحاجة إلى الراحة.

أنا متعب .

أنا بحاجة إلى الراحة .

فإذا قارنا بين هذه الأقوال سنجد أنه تم التصريح بالحجة و النتيجة في المثال الأول و أضمر الرابط في المثال الثاني، أما المثال الثالث فلم يصرح فيه إلا بالحجة ، والنتيجة

[1] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ،ط 1 ، منتديات سور الأزبكية ، 2006 ص 14 .

[2] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ، ص 15 ، 16 .

مضمرة يتم استنتاجها من السياق، ونجد عكس ذلك في المثال الرابع حيث ذكرت النتيجة و أضمرت الحجة[1].

و تتميز هذه الحجج اللغوية بجملة من الخصائص منها:

– أنها سياقية: أن الحجة التي يقدمها المتكلم قد تؤدي إلى حجة أخرى بحيث يمنحها السياق صبغة حجاجية، وبهذا ككون العبارة الواحدة المتضمنة لقضية واحدة حجة أو نتيجة و ذلك بحسب السياق.

– أنها نسبية: إذ تحمل كل حجة قوة حجاجية معينة ، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة و يقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها .

– قابلة للإبطال: يمكن للحجة أن ترفض بواسطة حجة أخرى أقوى منها[2].

قد حصر **" ديكرو "** و **" أوسكمير "** درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث كما هو واقع خارجها،إذ أن إمكانيات التتابع الحجاجي تحدد من خلال عمل لغوي (adsde language) مخصوص هو عمل الحجاج .

إن اللغة تحمل بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها ، فهي عند **"ديكرو"** وسيلة مجالية في جوهرها و مسرح لظهور المقتضى ، باعتباره شكلا من أهم الأشكال الحجاجية الكامنة فيها ، يقول في هذا الصدد: « ليس المقتضى حدثا بلاغيا مرتبطا بالقول ، و إنما هو منغرس في اللغة نفسها ، وهو ما يدعونا – ضرورة – إلى أن نعتبر اللغة بصرف النظر عن استعمالاتها المختلفة لها محاورة و مواجهة بين الذوات البشرية »[3].

و معلوم أن المقتضى باعتباره أداة حجاج ناجحة يحصل في رأي **ديكرو** من التركيب من الكلمة.

أما وظيفة الحجاج عندهما فتكمن في التوجيه (lorientation) حتى أنهما حصرا دلالة الملفوظ في التوجيه الناتج عنه و يحصل هذا التوجيه في مستويين مستوى السامع و مستوى الخطاب نفسه خاصة مع ما بين المستويين من تداخل ، و الآية في توجيه السامع أننا حين نتكلم إنما نروم في العادة التأثير في هذا السامع أو مواساته ، أو إقناعه أو جعله يأتي عملا ما ، أو إزعاجه أو إحراجه و غير ذلك ...

---

[1] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ،ص 18-19.

[2] العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج ، ص 19-20 .

[3] العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج ، ص35.

إن أهم مأخذ قد يعيب هذه النظرية حصر صاحبيها دلالة الملفوظ في " التوجيه " و الرأي عند **صولة** أن دلالة الكلام (و حتى الكلمة) ليست التوجيه فحسب ، و إنما التوجيه جزء من دلالة ذلك الكلام و بعض منها ، فقد يكون لهذا الكلام بحسب المواقف التأويلية التي نقفها منه، دلالات تتجاوز الحجاج و التوجيه و تفيض عنهما .

ونسمي ذلك الجزء من دلالة الكلام (أو الكلمة) " الدلالة الحجاجية " أو" المعنى الحجاجي" أو " الطاقة الحجاجية " أو " العمل الحجاجي " أو " الوظيفة الحجاجية " و إن اختلفت ربما معاني هذه المسميات[1].

الحجاج عند ميشال مايبر (نظرية المساءلة):

تعد نظرية المساءلة إحدى النظريات التي قامت بمعالجة الخطاب بصفة عامة و الخطاب الذي يتم داخل عمليات التخاطب خاصة، سواء كان تواصلا عاديا أم حجاجا يهدف إلى الإقناع، و قد استطاع **" مايبر"** اعتمادا على منطلقات و مرتكزات فلسفية أن يؤسس منهجا تساؤليا يقوم على مبدأين هما:

1- المبدأ الافتراضي في تحليل الأقوال:

تقوم كل الأقوال في العمليات التخاطبية على مبدأ الافتراض المؤسس على الجواب و السؤال المفترضي انطلاقا من مجموعة من المقدمات التي تحكم العمليات التواصلية كالسياق و المعلومات الموسوعية و التجربة الذاتية و القدرات الفكرية و التأويلية و التخيلية ، إذ يصبح كل قول (خبرا، انشاءا، سؤالا، أمرا نهيا) افتراضا لشيء داخل سياق تخاطبي معين، أي جوابا عن سؤال لجواب لاحق، بهذا يعبر الافتراض عن انتظارات متعددة و مختلفة تقتضيها العلاقات الإنسانية لتحقيق أهدافها و مراميها[2].

2- مبدأ الاختلاف الإشكالي:

يرتكز هذا المبدأ على طرح الاختلافات القائمة بين الأقوال و يهدف إلى تحقيق وظيفة القول تواصلا أو إقناعا، و هذه الاختلافات هي الميزة الحقيقية في العمليات التخاطبية ليس باعتبارها تنوعات قولية في الشكل و المضمون بل باعتبارها اختلافات تحكمها ضرورات ترتبط بالمعارف و الخلفيات السياقية و الثقافية التي يتوفر عليها الذهن البشري[3].

---

[1] العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج ، 35.36 .

[2] - غبار مليكة ، أحمد امزيل ، محمد رويض ، علي أعمور ، الحجاج في درس الفلسفة ، ص 118 .

[3] - عشير عبد السلام ، عندما نتواصل بغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، افريقيا الشرق ، المغرب 2007 ، ص 203

إن الحجاج متعلق لدى **" مايير"** بنظرية **المساءلة** و هو يشتغل باعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة أو موقف تحمل الغير على اتخاذه إزاء مشكل مطروح في سياق يوفر للمتخاطبين مواد إخبارية ضرورية للقيام بعملية الاستنتاج المتصل بالزوج سؤال / جواب .

ومن هنا وظف **"مايير"** مفهومين أساسيين في عملية الحجاج هما: " الضمني" و"المصرح به " فالمصرح به هو ظاهر السؤال، أما ما هو ضمني فتلك الإمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد و في هذا الإطار بالذات يرتبط الحجاج بالبلاغة[1].

فإذا كانت البلاغة أن تفاوض في المسالة، ترتب عن ذلك أن تنهض لغويا بما يضمن تحديد أشكال الإقناع و الحجاج، و القسم الذي يكاد **مايير** يختص به في صياغته لمفهوم الحجاج هو القسم المتعلق بربط الحجاج بنظرية المساءلة ، فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا عن ذلك الجواب و يكون ذلك بطبيعة الحال في ضوء المقام و بوحي منه .

إن السؤال ليس إلا مشكلة تتطلب حلا، و حلّها إنما يكمن في الإجابة عنها إجابة يفهم منها ضمنيا أن المشكلة موجودة ، بحيث لا يكون المتلقي في نهاية المطاف و هو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة في خطاب ما إلا طارح أسئلة يستنتجها ضمنيا من خلال تلك الأجوبة المقدمة في النص مستعينا بالمعطيات التي يوفرها المقام،غير أن السؤال في هذه النظرية لا يكون في شكل جملة إذ يتجاوز نطاق اللغة و إن كانت الجملة تمثل أفضل إطار يجسد السؤال[2]. و يمر تحليل هذه الفكرة الأساسية بمستويين اثنين هما:

أ- بنية الصور البلاغية .

ب- العلاقات الخطابية .

أ- بنية الصورة البلاغية: يرى مايير أن الصورة البلاغية إذا ما طرحت في الخطاب فذاك يعني أن سؤالا طرح فيه، و السؤال يستدعي بالضرورة جوابا إشكاليا يستفهم السامع و يدعوه إلى الإجابة عن السؤال المطروح و تتأتى الإجابة بتجاوز ظاهر اللفظ الحاصل، فالجواب سؤال في حد ذاته لأنه يحدد وجها واحدا من الجواب و تبقى بقية الوجوه متعلقة بأسئلة جديدة تطرح[3].

إن تحليل **مايير** لظاهرة المساءلة المرتبطة ببنية الوجوه البلاغية يتخلله تأكيد على ما تلعبه من دور حجاجي،و في هذا المستوى بالذات يسير على خطى .Ch.Perlman

ب - العلاقات الخطابية:

[1] حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج ،ص394-395.

[2] صولة عبد الله : الحجاج في القرآن الكريم ، ص38-39 .

[3] حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج ، ص 395 .

تمثل الخطابة الأرسطية مصدرا نظريا هاما من مصادر **مايير** في تعميق دراسته للعلاقات الخطابية المتصلة بالحجاج فهو ينطلق من وسائل الإستحالة الخطابية الثلاث التي حددها أرسطو :

الايتوس : وهو مجموع الخصال المتصلة بالخطيب و المؤدية إلى إحلال الثقة في الجمهور و يعبر عنها بـ : " الأخلاق" .

الباتوس : و هو ما ينبغي أن يثيره الخطيب في الجمهور من مشاعر و أحاسيس و انفعالات تحقق اقتناعه و تسليمه بمحتوى الخطاب .

اللوغوس : و هو الخطاب نفسه، و يعبر عنه اللسانيون المحدثون بالرسالة التي يلعب فيها الأداء اللغوي دورا حاسما في تحقيق هذه الإستحالة سواء بجمالية الخطاب أو بسطوة الحجاج العقلي أو بهما معا .

و ما يحتفظ به " **مايير**" من مقومات هذه الخطابة تلك العلاقة الثنائية المؤسسة، أي علاقة المتكلم بالمخاطب حول مسألة ما[1] .

إن تعميق ما بين المتكلم و المخاطب من مسافة أو تقليصها مرتبط بدرجة بروز lethos في الخطاب .

* **الحجاج في المنطق عند تولمين : Toulmin**

بالإمكان استخلاص الحجاج عند **تولمين** من خلال الرسوم الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه " the usesorgument" أي استعمالات الحجة :

الرسم 1 : و فيه نجد الرسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي المعطى (م) و النتيجة (ن) و الضمان (ض) ويصاغ نظريا كالآتي :

م ← إذن : ن

نظرا إلى أن : ض

مثال : م (علي تونسي) ← إذن : (هو ليس شيعيا)

نظرا إلى أن (أغلبية التونسيين المطلقة ليسوا شيعة)

ـ الرسم 2 : و هو تدقيق للرسم السابق إذ أضيف إليه عنصران هما عنصر موجه (ج)و عنصر الاستثناء (س) الذي يمثل رفض القضية ، فأصبح كالتالي :

م ← إذن : ج ، ن

نظرا إلى أن : ض اللهم إلا إذا : س[1]

[1] حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج ، 397.398 .

ومثاله :

م (علي تونسي) إذن ج (من شبه المؤكد) ن (أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن : اللهم إلا إذا :

ض (أغلبية التونسيين المطلقة ليسوا شيعة) س(تشيع أثناء دراسته بجامعات إيران)

الرسم 3 : و فيه مزيد من التدقيق :

م إذن ج، ن

نظرا إلى أن : اللهم إلا إذا :

ض س

بحكم أن : أ [2]

ومثاله :

(علي تونسي) إذن ج (من شبه المؤكد) ن (أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن : اللهم إلا إذا :

ض (أغلبية التونسيين ليسوا شيعة) س(تشيع أثناء دراسته بجامعات إيران)

بحكم أن :

(نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في تونس) قد تكون أقل من 1 %و هو إحصاء تقريبي.

و أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية ، هي حسب " **تولمين**" المعطى (م) و النتيجة (ن) و الضمان (ض) و فرق بين المعطى و الضمان، بأن المعطى يكون مصرحا به (explicite) في حين يكون الضمان ضمنيا implicite.[3]

لكن اللافت للنظر في نموذج **"تولمين"** الحجاجي هذا أنه غير حجاجي، إذا اعتبرنا أن الحجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير ، و إنما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق حيث يقصد بالبرهان " إثبات الحق " لا لإقناع الغير به في العادة و إنما لإقناع المرء نفسه و تلك هي الطريقة المتوخاة عادة في البرهان .

و قد صدق **" بلونتين"** حيث اعتبر نموذج " **تولمين**" الحجاجي أقرب إلى النموذج المستوفي لشروط الحقيقة منه إلى النموذج الخطابي و ذلك لعدم إيلائه المقام منزلة فيه[4].

---

[1] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص(22 -23).

[2] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ،ص 24 .

[3] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ،ص 25 .

[4] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ،ص 26.

و إن كان من الممكن أن تستشف وجود صوت المتلقي المحتمل يعترض ضمنيا على " م ـــــــ ن " فكأنه من أجل ذلك جيء بالأركان : ض، ج ، س لتثبت الحقيقة ، و لكن هذا المتلقي المحتمل قد يكون المتكلم ذاته يخاطب نفسه و يحاول إقناعها ، و الظاهر أن " **تولمين** " قد تجاوز فيما بعد تعريف الحجاج على هذا النحو معتبرا إياه لا مجرد تتابع للقضايا ، بل تفاعلا بين الأطراف المهمة في المحادثة فهو إذن حوار وليس مناجاة[1].

الحجاج في الدراسات العربية :

* **الحجاج عند الجاحظ :**

إن من أسباب تأليف **الجاحظ** لكتابه الموسوم ب **"البيان والتبيين** "، ومن أسباب عنونته هذا العنوان هو الرد على الذين رفضوا البيان وألصقوا به تهما عديدة.

ويظهر هذا جليا في قوله : « ولو كانت كتب الزنادقة كتب حكم وكتب فلسفة وكتب مقاييس وسنن وتبين وتبيين ...لكانوا ممن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيين، ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة وعلى طريق تعظيم الملة » [2].

كما يبين لنا **الجاحظ** في موضع آخر بأن البيان هو الغاية الأسمى التي يروم إليها طرفا العملية التواصلية إذ يقول : «مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع».[3]

* **الحجاج عند أبي هلال العسكري:**

لقد ربط أبو هلال الحجاج بالشعر وجعل الشعر وسيلة تقام بها الحجة.

يقول أبو هلال :« وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة،ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبية المستعصية ويبلغ به الحاجة ،وتقام به الحجة»[4]

---

[1] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ،ص 27.

[2] بناني محمد الصغير : النظرية اللسانية والأدبية والبلاغية عند الجاحظ،من خلال البيان والتبيين ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،1983،ص 182.

[3] بناني محمد الصغير : النظرية اللسانية والأدبية والبلاغية عند الجاحظ، ص 183.

[4] العسكري أبو هلال : كتاب الصناعتين ،تحقيق علي محمد لبجاوي ومحمد أبو الفضل ،ط1 ، المكتبة العصرية ،بيروت 2006،ص 49.

فالشعر عنده يستميل القلوب ويؤنسها، كما يمكن من خلاله تحقيق الحوائج والغايات . ولعل هذا كله يتأتى مما يراه من قوة الشعر وطاقاته الكامنة التي يمكن أن تدفع بالمخاطبين إلى الاقتناع.

كما يتبين من خلال تعريف أبي هلال للشعر بأنه يعده من أنجع الوسائل لإقامة الحجة.

ثم إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة قد غدا علما قائما بذاته ، و مؤطرا بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المختلفة ، وقد قادت اجتهادات الغربيين في مجال الحجاج في منتصف القرن الماضي المفكرين العرب إلى بناء موقف حول هذا الدرس الجديد بالنسبة إليهم ، و الضارب في أعماق تراثهم في الوقت نفسه ، كما منحتهم الفرصة في إدراج مبحث الحجاج في منطق تفكيرهم[1]، و سأحاول

تتبعه عند أشهر الباحثين العرب :

* **الحجاج في اللغة عند أبو بكر العزاوي:**

تخصص الدكتور " **أبو بكر العزاوي** " في النظرية الحجاجية فصدرت له عدة دراسات منها :

" **اللغة و الحجاج** " و " **الخطاب و الحجاج**" و " **الحوار و الحجاج و الاختلاف**" ، كما أنه تحصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا في موضوع : " **الروابط الحجاجية و المنطقية في اللغة العربية** "

تحت إشراف رائد الدراسات الحجاجية اللغوية " **أوزفالد ديكرو**" .

و في كتابه " **اللغة و الحجاج** " يهدف إلى دراسة ووصف بعض الجوانب الحجاجية للغة العربية متبنيا نظرية " **الحجاج في اللغة** " : (lorgmentationdansla langue)التي وضع أسسها **ديكرو** o.ducrot إطارا منهجيا ، وتنطلق هذه النظرية من الفكرة الشائعة التي مؤداها : " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير " و هي تحاول أن تبين اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية ، وظيفة حجاجية .

كما أسهم **أبو بكر العزاوي** في هذا المضمار بعدد من المقالات التي توزعت بين دراسة الشعر والنثر دراسة حجاجية ، ومن هذه المقالات ما جاء بعنوان : " **نحو مقاربة**

[1] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ، ص 08 .

حجاجية للاستعارة " ، إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة ، مستنتجا أن الاستعارة تفضل الحقيقة من ناحية قوتها الحجاجية ، «... إذ يبدو أن الأقوال الإستعارية أعلى ، حجاجيا ، من الأقوال العادية " ، لذلك يقدم المرسل الحجة الاستعمارية في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى خصوصا ما صنفه على أنه الإستعارة الحجاجية ، لأنها تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ويقصد تحقيق أهدافه الحجاجية،و الإستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لإرتباطها بمقاصد المتكلمين و سياقاتهم التخاطبية و التواصلية»[1].

كما لم تقتصر أعماله على معالجة الخطاب النثري، بل تجاوزته إلى تحليل الخطاب الشعري فقسمه من وجهة النظر الحجاجية إلى شعر حجاجي و شعر غير حجاجي ، مستندا فيما يذهب إليه **حازم القرطاجني** الذي يرى أن الشعر قد يستعمل للإقناع ،ووحدة هدف الخطاب هي التي بررت إدماج جنسي الشعر و النثر ضمن إطار الحجاج ، إذ يؤمن بأن الحجاج يوجد حيث وجدت اللغة ، من هنا عمد إلى تحليل الشعر بوصفه خطابا في مقالة : " **الحجاج الشعري ، نحو تحليل حجاجي لنص شعري** " منطلقا من تحليل عنوان القصيدة، مستعرضا الأفعال اللغوية فيها مع بيان دورها الحجاجي مع عدم إغفاله لتحليل الإشعارات التي وردت في القصيدة ، كما تطرق في عمل آخر للحجاج مركزا على ما منحه المرسل من سلطة في السياق و ذلك في مقال : " **سلطة الكلام و قوة الكلمات** " باعتبار وظيفة الحجاج هي وظيفة اللغة الأولى معتمدا السلم الحجاجي في تحليله للخطاب[2].

*** الحجاج في الدرس الفلسفي (طه عبد الرحمان)**

تناول " **طه عبد الرحمان** " تحديد مفهوم الحجاج و آلياته في كتابه " **في أصول الخوار و تجديد علم الكلام** " و كتابه " **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**" ، حيث حاول من خلالها إيجاد رابط منطقي لغوي ، طوعه في سبك نظرية حجاجية تأخذ بقوة المنطق و سلامة اللغة لذلك تميزت نظريته للحجاج بطابع فلسفي .

و يعرف الحجاج بقوله : « وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي ، و هو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي »[3].

و يختلف الحجاج باختلاف مراتب السلوك التخاطبي للإنسان، حيث جعله **طه عبد الرحمان** ثلاثا هي : " **الحوار** و **المحاورة** و **التحاور** " و هي مراتب تناسب تصنيفا ثلاثيا

---

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ،ط 1، دار الكتاب الجديد 2004 ، بنغازي ليبيا، ص 452.

[2] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 543.

[3] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 65.

للنظريات المتداولة في مجال التحليل الخطابي ، و التي سماها على التوالي : " النظرية العرضية " " النظرية الإعتراضية " و " النظرية التعارضية "، أما مرتبة الحوار "النظرية العرضية الحوارية " فإنه ينتهج في عرضه مناهج الإستدلال البرهاني،و يتميز هذا الأخير بخصائص صورية من تجديد و تدقيق و ترتيب،ومن بسط للقواعد و تمايز للمستويات و استيفاء الشروط و استقصاء العناصر[1].

أما مرتبة المحاورة و النظرية الإعتراضية الحوارية ، فإن المحاور يستند إلى المنهج الإستدلالي " الحجاج" و هو نموذج ينتمي إلى المجال التداولي ، كأن يطوي المحاور الكثير من المقدمات و النتائج و يفهم من قوله أمورا غير تلك التي نطق بها ، كأن يذكر دليلا صحيحا على قوله من غير أن يقصد التدليل به .

و يرى أن هذا المنهج هو سبيل احتجاجي لا برهاني يقيد فيه المقام التراكيب ، و يرجح فيه العمل على النظر [2].

أما مراتب التحاور و النظرية التعارضية الحوارية ، فإن المتحاور يعتمد منهجا استدلاليا هو " التحاج" و تتمثل طرقه في أن يثبت المتحاور قولا من أقاويله بدليل،ثم يعود ليثبته بدليل أقوى،وأن يثبت قوله بدليل ثم ينتقل لإثبات نقيضه بدليل آخر،و أن يثبت قولا بدليل و يثبت نقيضه بعين الدليل[3] .

و قد عقد بابا في كتابه " **اللسان و الميزان** " سماه " **الخطاب و الحجاج** " إذ يرى أن الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابية و الحجاجية و المجازية بناءا على أنه لا كلام بغير خطاب ، ولا خطاب بغير حجاج ، و لا حجاج بغير مجاز[4].

و يرى أن الحجاج عبارة عن فعل تكلمي لغوي مركب أو مؤلف من أفعال تكلمية فرعية و موجه إلى إثبات دعوى معينة[5].

و أن كل حجة خطابية ترد في سياق حواري معين ينبغي على المتلقي استحضارها للتعرف على بنيتها و التمكن من تقويمها[6].

كما عرف الحجاج انطلاقا من مبدأين أساسين هما : " قصد الإدعاء " و" قصد الاعتراض ".

---

[1] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 41.

[2] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 46 .

[3] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 51

[4] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1998، المغرب ، ص 213 .

5 طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، ص 262 .

6 طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان و التكوثر العقلي،ص 270 .

يقول طه عبد الرحمان: " حدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ".

* **أنواع الحجاج :**

يمكن تصنيف الحجاج إلى صنفين هما الحجاج التوجيهي و الحجاج التقويمي، و ذلك باعتبار استحضار حجاج المرسل إليه من عدمه سواء الحجاج السابق أو المتوقع :

أ- الحجاج التوجيهي:

المقصود به إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها و لا يشتغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها و ردّ فعله عليها .

فنجده يولي أقصى اهتمامه قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة ، ويمثل لهذا النوع من الحجاج بالأفعال الكلامية التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الاستدلال،لأنه لم يفترض حجج المرسل إليه إلى هذه اللحظة ، فتصوره عنه مازال ناقصا .

ويعد هذا النوع في مستوى أدنى من مستوى الحجاج التقويمي ، و ذلك لأن المرسل يكتفي بقصده فقط في تكوين حججه و تنظيم خطابه ، فلا يجرد من ذاته ذاتا أخرى تمثل المرسل إليه ، في محاولة لتوقع اعتراضاته و استباق حججه ، ليدحضها و يصل إلى إقناعه، و كأن المرسل في هذا العمل لا يقيم وزنا كبيرا للمرسل إليه، كما لا يهمه مقدار إسهامه في إثراء الخطاب و توفير الوقت ، و النظر بعين الناقد البصير ، إذ يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه[1].

ب-الحجاج التقويمي:

و المقصود به إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب ، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط و ما يقتضيه من شروط ، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقٍ لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته و اعتراضاته، مستحضرا مختلف الأجوبة عليها، و مستكشفا إمكانيات تقبلها و اقتناع المخاطب بها .

وهناك تقسيم آخر يقوم على النظر في العملية الحجاجية و عناصرها ، ويقسم الحجاج إلى ثلاثة أقسام ، وهو ما نجده عند **طه عبد الرحمان** الذي صنفه إلى ثلاثة نماذج هي[2] :

---

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 470- 471 .

[2] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 171-172 .

1- **النموذج الوصلي**: الذي يجرد الحجاج من الفعالية الخطابية ، يمحو آثار المتكلم و المستمع وبإظهار المفسرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية و الصورية للحجاج ، مستندا في ذلك إلى نظرية الإعلام فتكون نتيجة هذا التجريد تحويل الحجاج إلى بنية دالية مجردة .

2- أما **النموذج الإيصالي**: فإنه يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية ، فيركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة ، ومن جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة ، مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية موجهة .

3- **النموذج الاتصالي**: يشتغل بدور المتكلم و المستمع معا في الفعالية الخطابية ، فيركز على علاقة التفاعل الخطابي ، مبرزا أهمية التزاوج القصدي و الوظيفي و السياقي و دور الممارسة الحية التي تبنى على الأخذ بالمعاني المجازية و القيم الأخلاقية ، مستندا في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها فتكون ثمرة هذا الاشتغال المزدوج بالمتكلم و المستمع إحياء الحجاج و جعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال و التقويم المقترن بالأخلاق.

وهناك تقسيم على أساس مجال الدراسة و هذا التقسيم نجده عند عدد من الباحثين و هو كالآتي :

1- **الحجاج البلاغي** : وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له ، و يتخذها آلية من الآليات الحجاجية و ذلك لاعتمادها الاستمالة و التأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانيةو الأساليب الجمالية ، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا ، حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب .

2- **الحجاج الفلسفي** : الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده و آلية من آلياته ، فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة و الضعف و الكفاءة أو عدمها ، و النجاح أو الفشل في الإقناع ، و يكون هدفه التأثير و التقبل[1].

3- **الحجاج التداولي** : هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب ، إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ، و رصدها فيه

[1] مدقق هاجر : آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان و نظرية البرهان ، مجلة الأثر ، الجزائر ، عدد 05 ، 2005 م ، ص 173 .

بغرض إقناع المخاطب بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تتيح توجيه الخطاب الحجاجي والإجابة عن التساؤلات و الإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية و الحجاجية[1].

[1] مدقق هاجر : آليات تشكل الخطاب الحجاجي ،ص 174 .

*الحجاج في سورة الإسراء :

أولا : الآليات البلاغية:

1- حجاجية الإستعارة :

تشكل الاستعارة إحدى الخاصيات الجوهرية للغات الطبيعية كما أنها تعتبر من الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية ، إذ يعد القول الإستعاري آلية حجاجية بامتياز ، فإذا كانت الاستعارة الشعرية تتملك السامع أكثر مما ترغمه فإن الاستعارة الحجاجية تكون أكثر قهرا و اقتدارا و يتميز القول الاستعاري عن القول في الحجاج بكونه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب و عمليتي الفهم و التأويل بين المتكلم و السامع وكما يقول **بن سينا** : (التخييل إذعان و التصديق إذعان ، لكن التخييل إذعان للتعجب...و التصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما فيه و التصديقات محصورة و متناهية أما التخييلات فلا تعد و لا تحصى) [1] . وسورة الإسراء من السور التي تزينت بأنواع مختلفة من الآليات البلاغية التي من أهمها الاستعارة التي شكلت ظاهرة متميزة وأكسبت هذه السورة مسحة جمالية في الأسلوب وطرافة في التصوير وقدرة في تجسيد المعاني الذهنية والحقائق الغيبية بقوالب محسوسة ومؤثرة يتفاعل معها القارئ والمستمع بما توفره من متعة الأسلوب وغزارة الصور الحية التي تبعثه على كثير من التأمل والتفكر، وبما لها من قوة الإيحاء على الترغيب والترهيب لدى الانسان .

وبالعودة إلى سورة الإسراء نجد العديد من الاستعارات الحجاجية منها قوله تعالى : وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا الآية 12

فقد جعل الليل مظلما مناسبا للهدوء والراحة ، والنهار مضيئا مناسبا للحركة والاشتغال فيسعون في معاشهن في النهار ، ويستريحون من تعب العمل بالليل . ولو كان

1 وشن دلال : تداولية الاستعارة الحجاجية لنص الرثاء ، مرثية متمم بن نويرة ، أنموذجا ، كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة . ص 136 .

الزمن كله ليلا لصعب عليهم العمل في معاشهم ، ولو كان كله نهارا لأهلكهم التعب من دوام العمل، فحقيقة المحو **" طمس أثر الشيء ، من قولهم محوت الكتاب ، إذا طمست سطوره حتى يشكل على القارئ ويخفى على الرائي "**[1].

و استعارة المحو هنا لليل توحي بالمقايسة بين الليل والنهار وكأن الليل هو نهار قد محي أثره.

ومن الاستعارات الحجاجية في هذه السورة قوله تعالى: **: وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ " الآية 18**

في هذا استعارة حجاجية تعبر عن عمل الانسان خيره وشره ، وسوء عاقبته أو حسنها ، وهي استعارة تصريحية لعمل العبد لأنه سبب الخير والشر ، فقد كان العرب يزجرون الطير فيتفاءلون أو يتشاءمون منه،,اصل ذلك أن الطير يجعل ميامنه إلى مياسرك فيكون سانحا ، وقد يجعل مياسره إلى ميامنك فيكون بارحا وفي حالة كونه سانحا أمكن رميه وهو مبدأ التفاؤل ، وإذا كان بارحا لم يمكنه ذلك وهو مصدر التشاؤم عندهم[2].

وحجاجيتها في إثبات لزوم السعادة و الشقاء للإنسان من جهة أعماله الحسنة و السيّئة المكتسبة من طريق الاختيار .

ومن أقوى الاستعارات الواردة في سورة الإسراء قوله تعالى :" وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" الآية 24.

فهي استعارة مكنية لأن إثبات الجناح للذل يخيل للسامع أن ثمة جناحا يخفض والمراد ألن لهما جانبك، وتواضع لهما تواضعا يلصقك بالتراب، والجامع بين هذه الاستعارة والحقيقة أن الجناح الحقيقي في أحد جانبي الطائر وان الطائر إذا خفض جناحه وهو الذي به يتقوى وينهض، انحط إلى الأرض ولصق بالتراب فالاستعارة مكنية إذ شبهت إلانة

[1] الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن ،ت علي محمود مقلد ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ، ص148

[2] الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص114.

الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة وهذه أجمل استعارة وأحسنها وكلام العرب جاء عليها.

وذلك للتأكيد على ضرورة التواضع والانكسار أمام الأبوين ، فهما من جانب لهما فضل لا يمكن وصفه مع ما يتمتعان به من ميزة الأبوة وهي صفة فوقية جليلة القدر ، و من جانب آخر جعلهما كبر السن والفارق الزمني شخصين ضعيفين يحتاجان إلى الرعاية والتلطف .

ونجد الاستعارة أيضا في قوله تعالى :" قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا " (الآية 62)

لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ أي لألقين في أحناكهم حلاوة المعاصي حتى يستلذوها ويرغبوا فيها ويطلبوها ، وقد يكون من الحنك أي أقودنهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها غير ممتنعة على قائدها [1].

وتكمن حجاجيتها في أنها تظهر الانسان الذي ينقاد للشيطان في صورة سيئة مخزية ، هذا الانسان الذي أنعم عليه الله بالعقل وكرمه به عن سائر المخلوقات يعبث به الشيطان ويجره للمعاصي كما تجر الدابة من حنكها.

2- حجاجية الكناية :

كما أن للإستعارة و التشبيه دورا في الحجاج فالكناية لا تقل دورا عن هاتين الآليتين، فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه و إقناع قارئه، إذ يقول **الزركشي** في هذا :« وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ

[1] الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص153

الموضوع له من اللغة، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و رديفه في الوجود، فيومىء به إليه، و يجعله دليلا عليه فيدل على المراد من طريق أولى» .[1]

وتعتبر الكناية أكثر الآليات بلاغة إذ لا يقوى على إدراك جماليتها إلا كل بليغ متمرس لطف طبعه و صفت قريحته ، فقد أجمع البلاغيون على تفضيل الكناية عن التصريح لما تقوم به من دور ملموس في الرقي بالتعبير و الارتفاع به، و تساهم في تقوية المعنى و إبرازه و تقريره في النفس.

كما تقوم الكناية في القرآن الكريم بدور بلاغي وأسلوبي، وتؤدي دورها ونصيبها كاملا في أداء المعاني، فهي حينا راسمة مصورة موحية وحينا آخر مؤدبة مهذبة، وحينا موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما تؤديه الكناية، في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية

ومن تجليات الكناية في سورة الإسراء قوله تعالى :" وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا " الآية 29.

في هذه الآية كنايتان الأولى " اليد المغلولة " كناية صفة هي البخل والشح ، والثانية " بسط اليد" كناية عن صفة هي التبذير والإسراف التعبير عن البخل باليد المغلولة إلى العنق، فيه تصوير لهذه الصِّفة المذمومة في صورة بغيضة ، فهذه اليد المغلولة إلى العنق لا تستطيع أن تمتد، و هذا التعبير التصويري مثَّل صورة البخيل الذي لا تستطيع يده أن تمتد بإنفاق و لا عطية مجسَّمة مُحسَّة، كأنَّك تراها و تلمسها .

وهذا الوصف يؤكد على النهي البالغ عن الإفراط أو التفريط في الإنفاق ، وصورة قيد اليدين إلى العنق تقود إلى تعطيل الحركة مما يقود للنفور من المتصف بها ، وبسط اليد يقود إلى الإفلاس السريع.

ونجد الكناية في قوله تعالى : " وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً " (الإسراء:37) .

" بمعنى إياك أيها المؤمن الوصي على مال اليتيم أن تعجب بنفسك ، لما صار إليه من أموال تتصرف بها وتتاجر ،بل واجبك أن تتحلى بالتواضع والشعور بالمسؤولية والخشية

[1] الزركشي بدر الدين : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، ص 62.

من حساب ربك الذي عهد إليك بهذه الوصاية ، فهذه الصفات ليست هي الوسائل التي تبلغك مركز الزعامة بين الناس"[1].

تشير هذه الآية إلى ظاهرة استعظام الإنسان نفسه بأكثر مما هو عليه بواسطة الرمز " المشي المرح " وتكتمل الصورة برسم جزئيات تمشي الإنسان المتكبر ، وهو يطأ بقديميه الأرض بطريقة معينة تدل على الكبر ويرفع نفسه متطاولا ، لا يدري بوهمه وجهله وهناك ما هو أطول منه وأعلى وهي الجبال الشامخة التي مهما تطاول عليها بدا أمامها وضيعا صغيرا وفيه هذا تأكيد على ضرورة التواضع .

من صور الكناية في السورة ما يعرضه الله سبحانه وتعالى من حجج وبراهين من التبكيت لمنكري البعث والإعادة في اليوم الآخر من الذين قالوا:" وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا " (الإسراء 49). فيجيبهم النص القرآني :" قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ " فنحن هنا أمام رموز ثلاثة هي (الحجارة والحديد والخلق الذي يكبر في الصدور) وكل واحد من هذه الرموز يشير إلى دلالة خاصة، فالحجارة ترمز إلى القوة والحديد يشير إلى الشدة والخلق الذي يكبر في الصدور يرمز إلى مطلق الأشياء المتميزة بالمنعة والقوة وهذا ما ذهب إليه بعض المعنيين بشؤون التفسير[2] .

فالنص هنا يوظف هذه الرموز للكناية عن حتمية البعث ، فهم فلسفة البعث وأنه لا فرق في فهم فلسفة البعث بين ما هو ضعيف ولين وبين ما هو قوي وشديد.

3-حجاجية المجاز :

حقيقة المجاز: المجاز عند أهل البلاغة (كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)[3].

وهو قسمان :**مجاز عقلي**: ويكون في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له .

مجاز لغوي: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومشابهة[1].

---

[1] الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص107- 108.

[2] محمود البستاني : دراسات فنية في قصص القرآن ، مؤسسة الطبع التابعة للآستانةالرضوية المقدسة ، ايران ، مشهد ، 1431ه، ص324.

[3] د، بكري شيخ أمين: البلاغة العربية علم البيان في ثوبها الجديد، دار العلم للماليين ط10 2006م، ج2، ص67.

ومن أنواع المجاز اللغوي **المجاز المرسل**: (وهو ما كانت العلاقة فيه بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي غير المشابهة، وسمي مرسلا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى[2])، علاقاته تستخلص من خلال السياق.

يوظف القرآن الكريم المجاز في تجسيد المعاني وتشخيص وتصوير المشاهد الحسية والعقلية والخيالية الجديدة ، التي لم يكن أكثرها مألوفا في الأدب العربي ، وهذا ما جعل من أسلوبه البياني بما انطوى عليه من مجازات عقلية ومرسلة مؤثرا خالدا ، فالمجاز في قيمته الفنية لا يختلف عن الحقيقة فكلاهما يهدف إلى الفائدة المتوخاة من الكلام [3].

أ- **المجاز العقلي** :

وهو المجاز الذي نتوصل إليه بحكم العقل فيثير الحسان بطريقة استعماله ، ويهز الشعور بنتائج اردته ، فالألفاظ لم تنقل عن أصلها اللغوي ، ودلالتها على ذاتها بذاتها ، والكلمات لم تنجز وضعها في الأصل إلى مقارب له أو مشابه ، وإنما يستشعر بهذا المجاز عن طريق التركيب في العبارة والإسناد في الجملة ، فهو مستنبط من هيأة الجملة العامة ،ومستخرج من تركيب الكلام التفصيلي ، دون النظر في لفظه أو صيغة منفردة .

وانتشار المجاز العقلي في القرآن الكريم يوحي بأصالة استعماله البلاغي في نص هو أرقى النصوص العربية على الإطلاق ، ولما كان هذا المجاز إنما يعرف باعتبار طرفيه وهما المسند والمسند إليه ، لأنه يكون في الجملة ويقع في التركيب ، ولا علاقة له باللفظ المفرد ولا الكلمة الواحدة[4].

المجاز العقلي في سورة الإسراء :

من الآيات التي يتجلى فيها المجاز العقلي قوله تعالى **:** "وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا " الإسراء 45

---

[1] المرجع نفسه: ج2، ص67.

[2] محمد زرقان الفرح: الواضح في البالغة، دار هبة وهدى، ط1416 ،1هـ/ 1996م ص113

[3] محمد حسين الصغير : أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة ، طبع في دار الؤون الثقافية العامة (د.ت) ، ص38.

[4] محمد حسين الصغير : أصول البيان العربي، ص58.

الحِجَابُ فِي أصله ساتر، وليس مَستُورا, وهنا نقول: أُسنِدَ الوصفُ المبنيُّ للمفعول إلى الفاعل, وكان حقه أن يسند إلى المفعول: لأن اسم المفعول يطلب نائب فاعل أي: مفعولا، لا فاعلا، فإذا أسند إلى الفاعل كان هذا مجازا عقليا علاقته "الفاعلية."

وقيل في قوله تعالى " حجابا ساترا" عدة أقوال منها [1]:

1- قول الأخفش بأنه أراد " حجابا ساترا" والفاعل قد يكون في لفظ المفعول ، يقال مشؤوم وميمون ، بمعنى شائم ويامن .

2- إنه على بناء النسب والمعنى : حجابا ذا ستر ، كما في سبيل مفعم أي ذا إفعام .

3- أنه صفة لحجاب أي حجاب مستور عن الأعين لا يراه أحد ، فقد حجب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بحجاب لا يراه المشركون حال تلاوته للقرآن الكريم، وحجبهم عن فهم معانيه وتدبرها لعدم الاستحقاق ، وهذا الحجاب إما حجاب خارجي حقيقي لا يمكن رؤيته للطافته أو خروجه عن حدود إدراكات البصر الطبيعية ، وإما حجاب معنوي يحيط بالإنسان فيؤثر على عقله ولبه وحواسه ، فيصرفه عن رؤية الأشياء على حقيقتها .

وعلى القولين الأول والثاني يكون التعبير مجازيا علاقته الفاعلية أي أن الكلام بني للمفعول وأسند للفاعل الحقيقي ، والقول الثاني يؤدي المعنى نفسه الذي يؤديه الأول وزيادة ، فصيغة المفعول باقية على حالها مع إعطاء معنى الفاعلية وهو غاية المبالغة في النسبة ، وكأن الصفة قد تلبست به ونسبت إليه غير مفارقة له بحيث صار الحجاب مستورا لشدة تلبسه بالستر .

وتظهر قوة هذا المجاز في أنه أضاف أمرا جديدا في وصف الحجاب بأنه خفي ومستور عن الناظرين .

1

ب-**المجاز المرسل** :

المجاز المرسل حقيقته جاءت على أساس عدم ارتباطه بعنصر المشابهة في ملابسته للمعنى بغير التشبيه ، وتسميته جاءت لخلوه من القيود وسلامته من الحدود ، فالإرسال لغة : الإطلاق. وأرسله بمعنى أطلقه ، لا شك في هذا ، ولما كانت الاستعارة مقيدة بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به ، كان المجاز المرسل مطلقا من هذا القيد ، وحرا من هذا الارتباط ، فهو طليق مرسل وكفى[1].

ويقول السكاكي :" هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه ، وما وضع له ملابسة غير التشبيه ، كاليد إذا استعملت في النعمة ، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ، ومنها تصل الى المقصود بها ، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة الى المولي لها ، فلا يقال : اتسعت اليد في البلد ، أو اقتنيت يدا ، كما يقال : اتسعت النعمة في البلد ، أو اقتنيت نعمة ، وإنما يقال : جلّت يده عندي ، وكثرت أياديه لدي ونحو ذلك "[2]

انتشار المجاز اللغوي المرسل في القرآن ، أمر له دلائله وشواهده في القرآن العظيم ، والسبب في هذا الذيوع وذلك الانتشار ، أن المجاز المرسل هو وسيلة العربية في إضافة المعاني الجديدة ، وهو وسيلة اللغة في الإضاءة والتنوير ، وهو طريق المبدعين في الإفاضة والبيان ، وانتشار ذلك في القرآن دربة لأهل اللغة من وجه ، ودليل على الإعجاز البياني من وجه آخر ، ولعل في خصائص المجاز الفنية فيما سبق إشارة موحية بهذا الملحظ بالذات ، ومعبرة عن هذا المدرك نفسه بما لا مزيد عليه[3].

المجاز المرسل في سورة الإسراء :

[1] محمد حسين علي الصغير : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان ، ص 145

[2] محمد حسين علي الصغير : مجاز القرآن، ص146.

[3] محمد حسين علي الصغير : مجاز القرآن ، ص147.

نجد المجاز المرسل في قوله تعالى : "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُورًا " سورة الإسراء الآية 64.. ...

في قوله تعالى " واجلب عليهم بخيلك ورجلك " الخيل يطلق على الأفراس حقيقة لا واحد له من لفظه ، وقيل إن واحده خائل لاختياله في مشيه ، ويطلق على الفرسان مجازا وهو المراد هنا .

و هذا المجاز المرسل علاقته المحلية ، وتكون بذكر لفظ المحل ويراد به الحال ، فذكرت ها هنا الخيل وهي المحل وأريد بها الحال وهم الفرسان .

ومن المجاز المرسل في السورة قوله تعالى : "**نَحْنُ أَعْلَم بِمَا يَسْتَمِعُونَ** بِهِ إِذْ **يَسْتَمِعُونَ** إِلَيْك وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُول الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا " الإسراء 47.

فالنجوى مصدر كالتقوى وإنما صوفوا بالمصدر لما في هذه الصفة من المبالغة في ذكر ما هم عليه من كثرة تناجيهم وإسرار المكايد بينهم ، والصفة بالمصدر تدل على قدوة الشيء الموصوف بذلك مثل قولهم (رجل رضا وقوم عدل ...). هذا من المجاز المرسل بشدة تسترهم ، وخوفا من أن يحس النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بمكايدهم.

فالمجاز هاهنا قد أسهم في تسليط الضوء على الجوانب المركزية للصورة التي يرسمها التعبير القرآني بالاعتماد على ملاحظة إحدى هذه العلاقات التي تربط بين المعاني دون التفريط بالمعنى الأصلي للتعبير .

نجد الحجاج في كل أجزاء السورة ممثلا بالاستعارة والكناية والمجاز المرسل والعقلي وهذا ناتج عن كون القرآن جاء ردا على خطابات أخرى سواء أكانت علنية أو ضمنية ، فهو يطرح أمرا أساسيا يتمثل في وجوب الإيمان بالله الواحد الأحد ، ويقدم الحجج المدعمة لهذا الأمر بمستويات مختلفة ضد ما يعتقد المتلقون وما يقدمون من حجج ، ويرجع التأكيد على الصفة الحجاجية للقرآن إلى كون المتلقين له كثر وهم من مستويات مختلفة ، وكذلك الرافضون له والعازفون عنه لهم في الغالب حجج أخرى رغم ضعفها ، وهؤلاء أيضا من مستويات مختلفة ، وهذه سمه أساسية من سمات الخطاب الحجاجي ، والتي تتمثل في مراعاة ما عليه المتلقي من صفات وتبني افتراضات مسبقة عما يمكن أن يتعارض معه.

ثانيا – الآليات اللغوية :

1-حجاجية الحذف :

يعد الحذف من مظاهر الكفاءة والاقتدار اللغوي لدى المتكلم ، والتنبه ه يكون من قبل المتلقي حيث يعمد المتكلم إلى إضمار أجزاء من الكلام يزداد بها المعنى تأثيرا ، وتزداد الرابطة التواصلية ظهورا من حيث أن المتلقي يسعى إلى فك شفرات الحذف ومضمراته بسيرورة من الافتراضات المسبقة والاستدلالات التي من شأنها مساعدته في التأويل المناسب للقول ، إذ يقول الجرجاني :" هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجي الأمر شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر،والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، ويجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ،وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن "[1].

ويقابل الحذف في التداولية الإضمار ويصح أن يُقال " إنّ كلّ مضمر محذوف " باعتبار أنّ الحذف هو إسقاط الكلام ، لكن لا يصح أن يقال " إنّ كل محذوف مضمر " لكون الأول أعم من الثاني ، فقد يحذف المتكلِّم من كلامه ما لا علم له به ، فلا يكون مطالبا بتقدير ما حذف ولا بتصديقه لثبوت جهله به ، بينما مقتضى الإضمار أن يكون حذفا لما هو معلوم للمستدل ، فيستحق أن يُسْأل عمّا أضمر ، ويؤاخذ ببيان الحجة عليه، فالإضمار حذف لا عن جهل ، بل حذف يُطالَب فاعله بإثباته[2].

ومن فوائد الحذف التفخيم والإعظام لِما فيه من الإبهام ، ومنها أيضا زيادة لّذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ، ومنها زيادة الأجر بسبب الاجتهاد.[3]

وبالعودة إلى سورة الإسراء نجد أن أساليب الحذف متعددة :

حذف الفعل :

جاءت آلية الحذف في اللغة العربية مشتملة على حذف الفعل ، يقو ابن يعيش :" اعلم أن الفاعل قد يذكر وفعله الرافع له محذوف لأمر يدل عليه ، وذلك أن الانسان قد يرى مضروبا أو مقتولا ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب أو القتل ، وكل واحد منهما يقتضي فاعلا في الجملة ، ومن المواضع التي حذف فيها الفعل في سورة الإسراء قوله تعالى :" ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ("(الإسراء 03)

---

[1] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم الخفاجي ، الناشر مكتبة القاهرة ، ط1969،1-1389ه ، ص170.

[2] طه عبد الرحمن " : اللسان والميزان ، ص146

[3] المرجع نفسه ، ص103

فذرية منصوبة لأنها مفعول به لفعل محذوف ، بحاجة لتقدير مناسب ، وذلك التقدير المناسب يكشف لنا سر الإعراض عن الفعل والابتداء بالنصب ،أي خص ذرية من حملنا مع نوح لأنها جديرة بحمل هذا الكتاب الذي جعلناه هدى لذريتهم وفيه ح على اقتفاء آثار أسلافهم من الصالحين .

ومن المواطن التي حذف فيها الفعل أيضا قوله تعالى :" قل لو أنتم تملكون خزائن " ، أ،تم هنا فاعل لفعل محذوف لأن " لو " في الأصل يليها فعل والتقدير " لو تملكون أنتم تملكون خزائن " ، ويكمن دور الحذف هنا في التوكيد والإيجاز وتقوية الحكم لأنه لم يرد الفعل بذاته إنما أراد المخاطبين.

حذف الفاعل :

الفاعل من المتلازمات اللغوية بمعنى لا وجود للفعل دون الفاعل ، هو على رأي الزمخشري أصل المرفوعات جميعا ، وبقية المرفوعات ملحقة به غير أنه يحذف و ينوب عنه المفعول الذي لم يسم فاعله .

ونجد ذلك في قوله تعالى :" قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا " (الإسراء 107)أي إذا يتلى القرآن عليهم ، فحذف الفاعل لكونه معلوما لمخاطب ، وحذف للغرض ذاته ، في قوله تعالى : " فمن أوتي كتابه .." أي فمن آتاه الله كتابه بيمينه ، كما أنه يحذف لعدم تحقق غرض معين في الكلام بذكر الفاعل ، والبناء للمجهول من أكثر ظواهر الحذف بروزا في القرآن الكريم ،وبحذف الفاعل وزحلقة المفعول مكانه تُنَقل بؤرة الضوء من موقع في الجملة إلى موقع آخر[1].

في حين أن البناء للمعلوم في هذا الموضع من شأنه أن يضعف طاقة الكلام الحجاجية وذلك على عكس البناء للمجهول الذي ينشأ به التبئير والتركيز ، وبواسطته يسير الكلام مساره الحجاجي المخصوص .

2-الروابط الحجاجية في سورة الإسراء:

لما كانت اللغة وظيفة حجاجية و كانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية و بواسطة العناصر و المواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط الحجاجية التي يمكن لا تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها فهي تربط بين قولين أو حجتين أو أكثر، و تسند لكل قول دورا محددا داخل الاسترتيجية الحجاجية العامة، و يمكن التمثيل للروابط الحجاجية بـــ : بل – حتى – لاسيما – إذن – بما أن – إذ – إذا . ..

[1] عبد الله صولة : نفسه. ص455

و تتجلى الروابط الحجاجية في الديوان من خلال :

* **الرابط " لكن "** :

وهي حرف استدراك و معنى الاستدراك : أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها ، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم بالثاني مثل ذلك ، فتداركت بخبره ، إن سلبا و إن إيجابا ... قال الزمخشري : لكن للإستدراك ، توسطها بين كلامين متغايرين نفيا و إيجابا فتستدرك بها النفي بالإيجاب و الإيجاب بالنفي ... و التغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ . [1]

وعليه فإن – لكن – تمتاز عن غيرها من الروابط بكثرة ورودها في الخطاب و دورها في تفعيل العملية الحجاجية فيه و عليه فقد ميز اللسانيون بين نوعين منها :

- لكن الدحضية : و هي رابط حجاجي – يجعل من الحركة اللفظية حوارا يرتبط فيه النفي مع التصحيح ... فتكون وظيفته دحض ملفوظ مخاطب آخر .

وهنا تجسيد لفعل الإثبات بواسطة الأداة من خلال نفيها للخاطئ و تعويضه بالصحيح و منه تحصل فائدة المخاطب المتمثلة في حصوله على حكم جديد صادق و صحيح .

- لكن الحجاجية : و هي رابط يبرز القوة الحجاجية لفكرة أو أطروحة على أخرى فيقع بين الحجة و ضدها .

على هذا فإن المرسل يستعمل – لكن – ليستدرك بها بعد نفي أو نهي كما ينوي من خلالها تصحيح الخطأ و إثبات صدق الخبر .

ومثاله قوله تعالى : " تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ((الإسراء 44).

معنى التسبيح هاهنا الدلالة على توحيد الله وعدله وأنه لا شريك له في الإلهية وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ .

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 509 .

هناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط " لكن" وما يتلوه ، فالقسم الأول من الآية " **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ** ..." يتضمن حجة مفهومها عام يشمل تسبيح الكائنات لله عز وجل ، وعقبه بالاستدراك ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ استدراكا على ما يقتضيه ها الحكم من كونه حقيقة ثابتة ، شانها أن لا تعلمون تسبيح هذه الأشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا كيف دلالتها على توحيده .

فإن طبيعة الربط الحجاجي الذي تقوم به الأداة – لكن – وانطلاقا من الأوصاف اللسانية التي قدمت للرابط الذي يقابلها في اللغة الفرنسية – Mais - من قبل ديكرو و زملائه و تلامذته ، فإن الدليل الذي يرد بعد – لكن – يكون أقوى من الدليل الذي قبله و تكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله ، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل و يخدمها هي نتيجة القول برمته و قوة الأدلة الحجاجية التي يوردها الشاعر بعد الرابط الحجاجي – لكن – هي التي تفسر لنا ردود الفعل السلبية التي كان الشاعر ينتهي إليها فنحن نجد في كل مقطع و في كل علاقة حجاجية أن النتيجة التي يؤدي إليها الدليل الذي يرد بعد – لكن – سلبية .[1]

ووظيفة الرابط " لكن " في الآية تكون بالشكل التالي :

1–ن(كل الكائنات تسبح لله الارض والسماوات) لا–ن(لا يفهم الجاهلون تسبيحها)

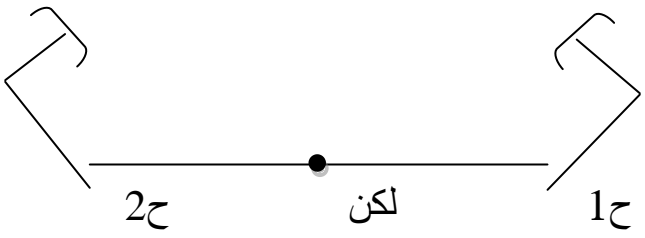

[1] العزاوي أبو بكر: الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2010 بيروت ، لبنان ص 46 .

* **الواو :**

وهذا الرابط يعد الجامع بين الجمل ،إذ يمثل العلاقة المنطقية المكونة لقضية مركبة انطلاقا من قضيتين بسيطتين بواسطة الرابط **" و"** وحسب **فان دايك** فإن الوظيفة المخولة للوصل هي تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة ،وعلى ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الإجراء الثاني [1].

ومن أبرز الروابط الغالبة في سورة الإسراء **" و"** وغالبا ما وظفت للعطف وتفيد إشراك معانٍ متعددة في حكم واحد ، يعد" الواو "من أهم الروابط الحجاجية، إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة، فالواو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة.ويستعمل" الواو "حجاجيا وذلك بترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي[2]

نماذج من السورة:

قال تعالى : " إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا "الإسراء:36.

الرابط الحجاجي الواو هنا قام بالوصل بين الحجة والأخرى كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة ، فحجج جاءت متسقة مر منفصلة ، كل حجة تساند وتقوي الحجة الأخرى ، ومترابطة وهذه الحجج هي أن الانسان مسؤول عن سمعه و مسؤول عن بصره ومسؤول أيضا عن فؤاده ، إذ يجب عليه أن لا يسمع ما لا يحل له ، ولا ينظر إلى ما لا يحل له ، وأن لا يعتقد ما لا يحل له ، وكل هذه الجج تدعم بعضها في اتجاه حجاجي واحد وتتساند لتحقيق نتيجة واحدة وهي أن الانسان مسؤول عما يصدر منه من أفعال .

ومثال الوصل أيضا قوله تعالى :" وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا " الإسراء 97

المقصود من هذا جعلهم يمشون على وجوههم ، وهو جزاء مناسب للحرام لأنهم روجوا للضلالة في صورة الحق ووسموا الحق بسمات ضلال ، فكان جزاؤهم أن حولت

[1] فان دايك :النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ت.عبد القادر قنيني ،المغرب ،افريقيا الشرق ،2000 ص3.

[2] .عبد الهادي بن ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب، ، ص111

وجوههم أعضاء مشي عوضا عن الأرجل ثم كانوا عميا وبكما ، جزاء أقوالهم الباطلة على الرسول وعلى القرآن وصما جزاء امتناعهم عن سماع الحق[1].
وهذا تضمن عدة حجج جاءت متساوقة مترابطة بواسطة الواو تتعاضد لتعبر عن التشويه والتعذيب الذي يلقاه المشركون وهو النتيجة المرجوة .

3- العوامل الحجاجية في سورة الإسراء:

بما أن الروابط الحجاجية تقوم بالربط بين ملفوظين ،فإن العوامل الحجاجية في مقابل هذا لا تتربط بين متغيرات حجاجية بل تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية المكونة لقول ما .

فالعامل الحجاجي يقوم على الإقتضاء فلو قلنا أن مقتضى الملفوظ (كدت أنجح) هو أن الاستجابة لم تحصل ،فهذا القول يقتضي ذلك ،ووجود العامل "كدت" يوضحه ويؤكده،أما عمله حجاجيا فإنه يتيح الربط بين أجزاء النص والملفوظات داخل المقطع الواحد ،وحسب التحليل الحجاجي للقول (كدت أنجح) العامل يسير في الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة "نجحت" ويخدمان نتيجة واحدة[2].

*العامل الحجاجي : (ما...إلا)

من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية ،ذلك التركيب الذي يتضمن الأداتين (ما ...إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد ،إذ أن (ما ...إلا) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض ،وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه بفعل شيء ما ،مثل الحث على التبرع ... كقولك : "لم تنازع الناس فما حظك من الإرث إلا قطعة واحدة ؟" وهو ما يسميه **ديكرو** بالمواضع التي توجد بين الحجة والنتيجة،بيد أنه يمكن استخلاص نتيجة معاكسة بحذف هذا العامل ،فيصبح المثال السابق بالشكل الآتي: "نازع الناس فحظك من الإرث قطعة أرض " ومن أمثلة ذلك في سورة الإسراء :

قوله تعالى :" وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا" الإسراء 41
لما ذكر في السورة فظاعة قولهم أن الملائكة بنات الله أعقب ذلك بأن في القرآن هديا كافيا، ولكنهم يزدادون نفورا من تدبره .[3]

[1] محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، ج 15، ص216-217.

[2] العزاوي أبو بكر:الخطاب والحجاج ،ص56.

[3] محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، ص109.

من أجل الوصول إلى النتيجة المرجوة وهي :إقناعهم أن في القرآن أدلة وحجج على بطلان زعمهم ،ومن أجل ذلك جاء العامل الحجاجي(ما..إلا)لتدعيم الحجة وتقويتها، فأسلوب القصر هنا بالعامل(ما...إلا) مناسب لحال المخاطبين الذين يزعمون أن الملائكة بنات الله ، ليتذكروا تلك الحجج عليهم، فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون .

الخاتمة

وفي الأخير يمكننا القول:أن التحليل التداولي تصنيف اجرائي يعمل على تحليل الخطابات للكشف عن أبعادها التواصلية، ومن خلال دراستنا للخطاب القراني في سورة الاسراء دراسة تداولية ،توصلنا الى عرض مجموعة من الاجراءات والاليات التي تستثمر في مقاربة الخطاب ، وتمت هذه المقاربة من خلال مد جسور التواصل بين الدرس اللساني الغربي والدرس اللساني العربي عن طريق توظيف أهم النظريات التي يتمحور عليها الدرس التداولي ، ويتخذها منهجا تحلل به كل النصوص ، حيث أسفر تطبيق المنهج التداولي على الخطاب القراني "في سورة الاسراء" الى:

*استجابة الخطاب القراني للتحليل التداولي،نظرا لوجود تقارب بين الدرسين العربي والغربي من خلال اعتمادهما على نفس الوسائل والاليات التي ينظر بها للخطاب من خلال مراعاة كل الجوانب التي تحيط بالعملية التخاطبية من الاعتداد بالمتكلم والاهتمام بالمخاطب ومراعاة كل الظروف التي تتعلق بملابسات الخطاب وأوضاعه.

*ان المهمة الرئيسية للتداولية هي تحويل كل تلك الظروف الى أفعال منجزة ، أي تحويل الخطاب الى أفعال منجزة ، و هذا ما يمكن تسميته تأويل تداولي للعبارات بالاعتماد على الموقف التواصلي من أفعال المشاركين ، و تكوينهم الداخلين (معرفتهم ، اعتقادهم ، أغراضهم ، ومقاصدهم) ، و باختبار مفاهيم التحليل التداولي ، و خاصة نظرية " الفعل الكلامي " باعتبارها **أهم المرتكزات في التحليل التداولي** ، والتي تقوم على فرضية أساسية مؤداها أن الكلام يقصد به تبادل المعلومات ، مع القيام بفعل محكوم بقواعد مضبوطة في الوقت نفسه ، وهذه الأفعال تهدف إلى تحويل وضع المتلقي ، تغيير نظام معتقداته ومواقفه السلوكية ، ويتجلى هذا كله ضمن الخطاب ، لأنه هو المسلك الوحيد الذي يعتمد عليه المرسل لطرح أفكاره ، وتبليغ مقاصده ، وذلك باستعمال مختلف الأساليب ، والتي تتجسد فيه من خلال العلامات اللغوية وغير اللغوية ، حسب ما يقتضيه السياق .

إن ضروب الكلام التي يعبر بها عن الأفكار والمشاعر وسائر ضروب الحياة لا تتعدى أسلوبي الخبر والإنشاء ، ، فالخبر حكاية خبرية تقريرية تلقب لتحقيق دلالة أصلية و فنية قد تصدق مع الواقع أو تتنافى معه ، أما الإنشاء فيقصد بدلالة التعبيرية إنشاء المعنى الذي يحرك مخيلة المتلقي ، و هذا ما يمكن أن نطلق عليه قوة أفعال الكلام الانجازية ،وهذا أردنا اثباته بالتحديد من خلال تحليل الافعال الكلامية في سورة الاسراء باتباع نموذج سيرل أن السورة عبارة عن رسالة كلامية موجهة الى البشرية جمعاء، و من مزايا جماليات الخطاب القرآني ، أنه جمع بين الافتنان والتنويع الموضوعات ، ، وينتقل في المعنى الوحد بين الانشاء والخبر و هذا هوا الحاصل في سورة الإسراء حيث جاءت أساليبها متنوعة، ويعتبر **هذا** عند المنهج الغربي عبارة عن التوليد الآلي للفعل الكلامي الذي يبنى على آلية استدلالية تصف الانتقال من معنى الخطاب الحرفي الى قصد المرسل، و هما ما يعبر عنه بـ: " إنجاز قوة أفعال الكلام "التي تفضي بدورها الى تحقيق التأثير وتحقيق البعد

التواصلي هذا بالنسبة الى الفصل الاول،أما فيما يخص الفصل الثاني، فقد تم فيه استثمار مفاهيم البلاغة

الجديدة أوما يعرف بالحجاج الذي لا يتعارض مع ما هومبثوث لدى علمائنا في جميع مصنفاتهم اللغوية ، وتطبيقها على السورة لايضاح الجوانب الحجاجية للخطاب ، حيث كل خطاب يحمل بصفة جوهرية وظيفة حجاجية، وللكشف عن تلك الوظيفة لا بد من استعمال مجموعة من الاليات سواء أكانت بلاغية أو لغوية، وسورة الاسراء من السور التي تشكل خطابها وتزين بمختلف الاليات التي أكسبتها مسحة جمالية في الاسلوب وطرافة في التصويروقدرة في التجسيد للمعاني الذهنية والحقائق الغيبية بقوالب محسوسة ومؤثرة لما توفره من تعدد في الاساليب التي تبعث النفس على التدبر والتفكر في ايات الكون.

الملحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (3) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (10) وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (12) وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (20) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (21) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (22) وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25) وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (28) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ

نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (39) أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (40) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (41) قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (42) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (43) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (45) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (46) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (47) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (48) وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (51) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (52) وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (53) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (54) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (55) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (56) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57) وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (58) وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (59) وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (60) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ

خَلَقْتَ طِينًا (61) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (63) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (64) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (65) رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (66) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (67) أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (68) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (69) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70) يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (71) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (72) وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (77) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (78) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (79) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (80) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (83) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (84) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (86) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (87) قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (94) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (95) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (96) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (97) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (98) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (99) قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (100) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (101) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102) فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (103) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (104) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (105) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (106) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (109) قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (110) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (111)

قائمة المصادر

والمراجع

الكتب:

القرآن الكريم-

1- ابن فارس (أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة ، د.ط، دار الجيل ،مادة حج ، مج 2، بيروت، لبنان، د.ت.ط.

2- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب، دار صادر بيروت،مج2، ط1414ه .

3- أبو حيان الاندلسي ، تفسير البحر المحيط ، تحق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج6، ط1 ،(1413ه/1993م) .

4- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تصحيح : محمد حسني العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مج9، ط(1414ه-1994) .

5- أبو الهلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البحاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 1 ، المكتبة العصرية بيروت ، 2006.

6- أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ،لبنان ،ط2 ،1425 ه/1995م .

7- أحمد المتوكل ،الخطاب وخصائص اللغة العربية ،دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1431،1ه/2010م.

8-احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، منشورات عبي بيضون، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1425،1ه/2004م.

9-ادريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الاردن،ط2006،1.

10- أوستين، كيف نصنع الأشياء بالكلمات ، (نظرية أفعال الكلام العامة)، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق ،د ت ط.

11- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،ج1، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ط ، 1408 ه/1988م.

12- بطرس البستاني: كتاب قطر المحيط، مادة (حجج، حجر)،مج1968،1.
13- بناني محمد الصغير: النظرية اللسانية والأدبية والبلاغية عند الجاحظ، من خلال البيان والتبيين ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر،1983.
14- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي شمس للنشر والتوزيع ، ط1، 2010.
15- حسام البيطار، اعجاز الكلمة في القرآن الكريم وجه غير مسبوق في اعجاز المفردة، مطابع الدستور، ط1، 1426هـ/2005م.
16- حفيظة أرسلان شابسوغ: الجملة الخبرية والجملة الطلبية، تركيبا ودلالة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1(1425هـ-2004م).
-17- حمادي صمود، اهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من ارسطوالى اليوم، كلية الادب ،منوبة، تونس.
18- حمو النقاري: التحاجج طبيعته، مجالاته، وظائفه وضوابطه، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، ط1427،1هـ-2006م.
19- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي،ج1،مصر،القاهرة،ط1418،3هـ/1998م.
20- جاك موشلار، آن روبول،*القاموس الموسوعي للتداولية ، تر: عز الدين مجدوب، مراجعة خالد ميلاد ، منشورات دار سيناترا ، تونس ، 2010. *آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيبان، مرجعة لطيف زيتوني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط1: 2003. 21-الجيلالي دلاش: في اللسانيات التداولية"، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.
22- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشروالتوزيع،سطيف،الجزائر،ط1: 2009.
23- خولة طالب الابراهيمي ،مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،ط 2006

24- سعد الدين التفتازاني، المختصر في شرح تلخيص المفتاح للقزويني (ضمن شروح التلخيص)، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي،1944 ،ج1 .

25- السكاكي أبويعقوب، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العليمة بيروت، ط2، 1407 ه ، 1987 .

26- الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن ،ت علي محمود مقلد ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان.

27- صابر الحباشة : التداولية والحجاج ، مداخل نصوص ، صفحات للدراسات والنشر ، 2008.

28- صلاح اسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، دار التنوير للطباعة النشر ، بيروت لبنان ، ط1، 1993.

29- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة،الكويت،1992.

30-صولة عبد الله، الحجاج في القران الكريم من خلال خصائصه الاسلوبية، دار الفرابي، ط، بيروت، 2007.

31-طروس محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005.

32- * طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

*في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي، الدار البيضاء،المغرب،2000.

33- عادل فاخوري : محاضرات في فلسفة اللغة ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،لبنان ،ط1.2013

34- عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القران الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة،الاردن،ط1، 1401ه/1981.

35- عبد الرحمن بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن ،جامعة الملك سعود،2013/1434.

36- عشير عبد السلام ، عندما نتواصل بغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، افريقيا الشرق ، المغرب 2007 .

37- عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة ، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،1431ه/2010م.

38- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم الخفاجي الناشر مكتبة القاهرة ، ط1969،1-1389ه.

39- عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، ط1421،1ه/2000م.

40- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ،بنغازي، ليبيا ،ط2004،1.

41- ت ، فان ديك ، النص و السياق : استقصاء في البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر القنيني، افريقيا الشرق،ط1، 1991.

42- فيليب بلانشيه، التداولية من اوستين الى غوفمان، صابر الحباشة، دار الحوار للطباعة والنشروالتوزيع،اللاذقية،سوريا،ط1، 2007.

43- القرطاجي حازم : منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس، 1966.

44- كريم حسين ناصح الخالدي : الخطاب النفسي في القرآن الكريم ، دراسة دلالية أسلوبية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1،عمان ، الأردن، 2007م.

45- محمد حسين الصغير : أصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ت.ط.

46- محمد خان :لغة القرآن الكريم ، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، عين مليلة،الجزائر،ط1، 2004م.

47- محمد محمد داود، القرآن الكريم و تفاعل المعاني دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل و اثره في المعني في القرآن الكريم ، دار غريب للطباعة دار النشر والتوزيع القاهرة مصر ج2 ، ط: (1423هـ / 2002) .

48-محمد زرقان الفرخ: الواضح في البلاغة، دار هبة وهدى، ط14161 هـ/ 1996م

49- محمد السيد حسن، المعاني اللغوية في الآداب القرآنية ،المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية،مصر ،ط1، 2004.

50- محمد سالم الأمين الطلبة ، ط1 ، الحجاج في البلاغة المعاصرة : دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ، 2008.

51-محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ،تأسيس نحو النص،ج2،المؤسسة العربية للتوزيع،تونس،1421هـ/2001م.

52- محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1992،3.

53- محمد الولي: الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية في البلاغة الجديدة، عالم الفكر، العدد 2، المجد 40، اكتوبر – ديسمبر، 2011.

54- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ط1، 2009.

55-محمود البستاني: دراسات فنية في قصص القرآن، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ايران، مشهد، 1431هـ.

56- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

57- نواري سعود ابوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء ،بيت الحكمة العلمة، الجزائر ،ط2009،1 .

58- هادي شندوخ حميد السعيدي، وظيفة الحجاج في نهج البلاغة، (قراءة في الأنماط والدلالات)، مجلة كلية الآداب، العدد 67.

المجلات

1- بوقرومة حكيمة، دراسة الافعال الكلامية في القرآن الكريم – مقاربة تداولية – مجلة الخطاب، دار الامل للطباعة و النشر، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ع3، ماي ، 2008.

2- عباس حشاني: مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد التاسع، 2013.

3- عبد الله أحمد اسماعيل ،عبد الله عبد الجليل المناعمة، مجلة الجامعة الاسلامية مج18،ع1، جانفي 2010

4-عبد القادر عواد ،آليات التداولية في الخطاب ،الخطاب الأدبي نموذجا، مجلة علامات 1432ه/2011

5-8محمد الولي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية في البلاغة الجديدة، عالم الفكر ، العدد 2، المجد 40، اكتوبر – ديسمبر، 2011.

6- مدقن هاجر: آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، عدد 05، 2005 م.

7- مهابة محفوظ ميارة: مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 81، ج 3.

7- وشن دلال: تداولية الاستعارة الحجاجية لنص الرثاء، مرثية متمم بن نويرة، أنموذجا كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

الفهرس

.....فهرس الموضوعات.....

" التحليل التدولي للخطاب القرآني،سورة الاسراء أنموذجا"

شكر

اهداء

مقدمة

تمهيد: الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي 7-23

1/- الخلفية الفكرية للتداولية وظروف النشأة.....7 -11

2/- مفهوم التداولية:..... 14-11

3/- علاقات التداولية بالتخصصات الأخرى:..... 16-14

4/-تجليات الدرس التداولي في الدرس اللساني العربي..... 17-16

5/- مفهوم الخطاب :.....19-17

6/- اضاءات حول المدونة :..... 23-20

الفصل الأول: آليـــــــــــــــــــــــــة الفعل الكلامي 25

أولا: الفعل الكلامي في الدرس اللساني الغربي..... 25

1/- مرحلة التأسيس عند أوستين 33-25

2/- مرحلة النضج والضبط المنهجي عند سيرل.....33- 40

3/- مبدا التعاون والاقتصار على جانب التبليغ 41-43

ثانيا: مبحث الخبر والانشاء في الممارسة اللسانية العربية 43-

1/- الأفعال الكلامية عند البلاغيين 44-47

2/- الأفعال الكلامية عند النحاة العرب..... 47-50

3/- الأفعال الكلامية عند علماء الأصول..... 50-51

4/- تحليل الأفعال الكلامية في سورة الاسراء:..... 51

*الاخباريات.....52-58

*التوجيهات.....59-80
*الالتزاميات.....80 -81
*التعبيريات.....81-83 ا
لفصل الثاني: آلية الحجـــــاج..... 85
الية الحجاج.....85-97
- الحجاج في اللغة والاصطلاح.....85-86
- مفهوم الحجاج في القرآن الكريم.....87-92
- علاقة الحجاج بمجاله المفهومي.....92-97
الحجاج في الدرس اللساني.....98
أ)- عند الغرب:.....98
1/- الحجاج في البلاغة القديمة.....98-101
2/- الحجاج في البلاغة الجديدة.....102-113
ب)- عند العرب:.....113
1/- الحجاج في البلاغة القديمة:.....113-114
2/- الحجاج في الدراسات المعاصرة:.....114-118
***أنواع الحجاج:.....118-119**
*** أقسام الحجاج :.....119-120**
الحجاج في سورة الاسراء.....120-135
- الآليات البلاغية في سورة الأسراء.....121-131
- الآليات اللغوية 131-138
- خاتمة..... 140-141
- ملحق.....142-148
- قائمة المصادر والمراجع 148-153
- الفهرس 155-156